

روائع الأدب العالمي للناشرين

مكايات من نيكسبير

٢

وليم شكسبير



حكايات من شمسبير
الجزء الثاني

حكايات من شكسبير جـ ٢ الأدب العالمى للناشئين

لوحة الفلاف

اسم العمل الفنى: مشهد من ماكبيث

التقنية: رسم بألوان الجواش

المقاس: ٢٥×٣٥ سم

مشهد يمثل القتال بين ماكبيث وماكدوف، وكان ماكبيث قائداً فى جيش دنكان ملك اسكتلندا، وقد منح لقب ثين أوف كاودور، وكان الدم الملكى يجرى فى عروقه، فهو ابن عم الملك دنكان، لذلك كانت الرغبة والطمع يعتملان فى نفسه لارتقاء عرش اسكتلندا، وكانت زوجته تستحثه حتى أقدم على قتل الملك أثناء نومه. وقد كتب شكسبير هذه المسرحية ١٦٠٥ - ١٦٠٦ م بعد نجاح جيمس السادس فى ارتقاء عرش إنجلترا، فأصبح ملكا لإنجلترا واسكتلندا فى آن واحد.

محمود الهندى

حكايات من شكسبير

الجزء الثانى

تأليف: وليم شكسبير
ترجمة: الشريف خاطر
مراجعة: مختار السويفى



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع الأدب العالمى للناشئين)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

حكايات من شكسبير (الجزء الثانى)

تأليف : وليم شكسبير

ترجمة : الشريف خاطر

مراجعة : مختار السويفى

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم ،

كان الكتاب وسيظل حلم كل راغب فى المعرفة واقتناؤه غاية كل متشوق للثقافة مدرك لأهميتها فى تشكيل الوجدان والروح والفكر، هكذا كان حلم صاحبة فكرة القراءة للجميع ووليدها «مكتبة الأسرة» السيدة سوزان مبارك التى لم تبخل بوقت أو جهد فى سبيل إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية لمواطنيها.. جاهدت وقادت حملة تلوير جديدة واستطاعت أن توفر لشباب مصر كتاباً جاداً ويسع فى متناول الجميع ليشبع نهمة للمعرفة دون عناء مادى وعلى مدى السنوات السبع الماضية نجحت مكتبة الأسرة أن تتريع فى صدارة البيت المصرى بثراء إصداراتها المعرفية المتنوعة فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. وهناك الآن أكثر من ٢٠٠٠ عنواناً وما يربو على الأربعين مليون نسخة كتاب بين أيادى أفراد الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً تتوجها موسوعة «مصر القديمة» للعالم الأثرى الكبير سليم حسن (١٨ جزء) . وتلضم إليها هذا العام موسوعة وقصة الحضارة، فى (٢٠ جزء) .. مع السلاسل المعتادة لمكتبة الأسرة لترفع وتوسع من موقع الكتاب فى البيت المصرى تكمل منه الأسرة المصرية زاداً ثقافياً باقياً على مر الزمن وسلاحاً فى عصر المعلومات.

د. سمير صرحان

مكايه شتاو

حكاية شتاء

شخصيات الرواية

- ليونثيس ، ملك سيسلي •
- ماميلوس ، امير سيسلي الصغير •
- لوردات سيسلي {
 - كاميللو
 - انتيجونس
 - كليومنس
 - ديون
- بوليكنس ، ملك بوهيميا وصديق ليونثيس
- فلوريثل ، امير ، ابن بوليكنس
- راعي عجوز ، الاب المفترض لبريدتا
- هرميون ، زوجة ليونثيس ، ملكة سيسلي
- برديتا ، ابنة ليونثيس وهرميون
- بولينا ، زوجة انتيجونس •
- ايليا ، وصيفة الملكة هرميون

حكاية شتاء

كان ليونتيس ملك سيسلي ، وملكته الجميلة
الطيبة هرميون ، يعيشان في سعادة بالغة . كان
ليونتيس في منتهى السعادة بحبه لزوجته الرائعة
حتى أنه كان يتوق في أحيان كثيرة لرؤيتها ، وأن
يتشرف بتقديمها الى زميل دراسته العزيز بوليكسنس
ملك بوهيميا .

كان ليونتيس وبوليكسنس قد تربيا سويا منذ
نعومة أظفارهما ، لكن بعد وفاة والديهما ، كان علي
كل منهما أن يحكم مملكته . وهكذا لم يتقابلا منذ عدة
سنوات ، رغم انهما كانا يتبادلان الهدايا والرسائل
والخطابات الودية .

أخيرا ، بعد عدة دعوات ، حضر بوليكسنس من
بوهيميا الى القصر الملكي في سيسلي ، ليقوم بزيارة
صديقه ليونتيس .

في البداية أسعدت هذه الزيارة ليونتيس ،
وطلب من مليكته أن تقدم لرفيق شبابه رعاية خاصة
ومزيدا من الاهتمام ، وبدا له أن سعادته قد اكتملت
عندما أصبح مع صديقه العزيز ، تحدثا عن الأيام
الخوالي ، وتذكرا أيام الدراسة ، ولعبهما معا . وحكى
بعضا من هذه الحكايات لهرميون ، التي كانت تشارك
بقسط مبهج في هذه الأحاديث .

بعد فترة اقامة طويلة ، وبينما كان بوليكسنس
يعد نفسه للرحيل ، طلبت منه هرميون ، بناء على
رغبة زوجها أن يعطيل فترة زيارته .

ومنذ تلك اللحظة ، بدأت أحزان تلك الملكة الطيبة
لقد رفض بوليكسنس البقاء عندما طلب منه ليونتيس
ذلك ، لكن هرميون استطاعت برقة كلماتها أن تقنعه
عند ذلك ، ورغم ثقة ليونتيس الأكيدة في شرف صديقه
بوليكسنس وشخصية مليكته الرائعة الطيبة ، فقد

تملكته غيرة جامحة • وكان كل تصرف تقوم به
هرميون تجاه بوليكنسس ، رغم أنه كان يتم بغرض
إسعاد زوجها ، يزيد من غيرة الملك التيس •

وفجأة تحول ليونتييس من صديق حقيقى ، وزوج
وفى مخلص محب ، الى مخلوق شرس شرير ، فأرسل
فى طلب كاميللو ، أحد لوردات بلاطه الملكى ، وأخبره
بشكوكه تجاه زوجته غير المخلصة • ثم أمره بدس
السم لبوليكنسس •

كان كاميللو رجلا طيبا ، تأكد تماما أنه لا صحة
لشكوك ليونتييس ، وهكذا ، بدلا من أن يدس السم
لبوليكنسس ، أخبره بأوامر سيده ، واتفق على الهرب
معه من سيسلى • ونجح بوليكنسس ، بمساعدة
كاميللو فى الوصول سالما الى مملكته بوهيميا • ومنذ
ذلك الوقت ، عاش كاميللو فى بلاط الملك ، وأصبح
الصديق المقرب والمحبيب لبوليكنسس •

الا أن هروب بوليكنسس ، جعل غيرة ليونتييس
تزداد ضراوة • فذهب الى غرفة الملكة حيث كان ولدها
الصغير ماميلوس قد بدأ لتوه فى سرد إحدى حكاياته

المفضلة لتسليية أمه • فأبعد الملك الطفل عنها ، وأرسل بها الى السجن •

وبالرغم من أن ماميلْيوس كان طفلا صغيرا جدا ، الا أنه كان يحب والدته باعزاز شديد • وعندما رأى والدته تعامل بمثل هذا السلوك المشين جدا ، وعلم انها أبعدت عنه ليرسل بها الى السجن ، أصابه حزن شديد • وبالتدريج فقد رغبته في الطعام والنوم حتى اعتقد الجميع أن حزنه لا يد أن يقتله •

عندما أرسل الملك ملكته الى السجن ، أمر اثنين من لورداته وهما « كليومنس » و « ديون » أن يذهبا الى « دلفى » ليسانلا كاهن معبد أبوللو ، عما اذا كانت ملكيته مخصصة له أم لا ••

وبعد أن قضت هرميون فترة قصيرة بالسجن ، ولدت بنتا ، وشعرت السيدة المستكنة بالراحة عندما نظرت الى طفلتها الرقيقة ، وقالت لها : « يا صغيرتى المسكنة السجينة ، لقد ارتكبت خطأ صغيرا مماثلا لما ارتكبه أنت ! » •

كانت لهرميون صديقة عطوفة نبيلة الروح تدعى

بولينا ، زوجة أنتيجونس ، أحد لوردات سيسليا .
وعندما سمعت بولينا أن الملكة ولدت طفلا ، ذهبت الى
السجن حيث توجد هرميون .

وقالت لاميليا ، التي تقوم على خدمة هرميون :
أرجو منك يا اميليا ، أن تقولي للملكة الطيبة ، عما اذا
كانت تشق باعطاء طفلتها لي ، لأذهب بها الى أبيهنا
الملك . ومن يدري فربما يرق قلبه عندما يرى الطفلة
الصغيرة !

فاجابت اميليا : يا لك من سيدة نبيلة ، سوف
أخبر الملكة بهذا العرض . فقد كانت ترغب اليوم
في أي صديق لديه الجرأة لتقديم الطفلة الى الملك .

فقالت بولينا : وقولي لها ، انني سأتكلم بشجاعة
الى ليونتييس دفاعا عنها .

فقالت اميليا : اللهم يبارك لك الى الأبد . لعظفك
على مليكتنا الرقيقة !

بعد ذلك ذهبت اميليا الى الملكة فأعطتها طفلتها
وكلها سعادة لتكون في رعاية بولينا .

أخذت بوليننا الطفلة ، واقتحمت مجلس الملك ،
رغم أن زوجها حاول منعها ، لأنه كان يخشى غضب
الملك . ووضعت الطفلة عند أقدام أبيها ، وألقت كلمة
شريفة على أسماع الملك دفاعا عن هرميون . ألقت عليه
اللوم لقسوته ، وطلبت منه أن يرحم زوجته البريئة
وطفلتها . لكن كلماتها زادت من غضب ليونتييس ،
فأمر زوجها أنتيجونس أن يأخذها بعيدا .

وعندما خرجت بوليننا ، تركت الطفلة عند أقدام
أبيها ، اعتقادا منها ، أنه عندما يصبح وحده معها ،
فقد ينظر إليها ويشفق على براءتها .

ولكن بوليننا أخطأت . فما أن انصرفت حتى أمر
الأب القاسى أنتيجونس بأن يأخذ الطفلة الى البحر
ويتركها عند شاطئ مهجور حتى تموت .

لم يكن أنتيجونس فى مثل طيبة كاميللو ،
فامتثل لأوامر ليونتييس تماما . وأخذ الطفلة فورا
الى ظهر سفينة وأبحر الى عرض البحر ، وفى نيته
أن يترك الطفلة على أول ساحل مهجور يقابله .

كان الملك متاكدا تماما من أن هرميون مذنب ،

حتى انه لم ينتظر عودة كليومنس وديون من دلفى .
وقبل أن تستعيد الملكة صحتها بسبب ضعفها وحزنها
على فقدان طفلتها الغالية ، قدمت الى محاكمة علنية
أمام لوردات ونبلاء بلاطه الملكى .

وعندما اجتمع اللوردات والقضاة لمحاكمة هرميون
وبينما كانت السيدة البائسة تقف كالسجينة ، لتلقى
عقابها ، دخل كليومنس وديون ، وقدا للملك رد كاهن
معبد أبوللو .

فأمر ليونتيس بتلاوة كلمات كاهن المعبد بصوت
عال ،

وكانت تلك هى الكلمات :

« هرميون بريثة ، ولا لوم على بوليكسنس ،
وكاميللو خادم أمين ، وليونتيس غيور وملك قاس ،
وسوف يعيش دون وريث ، حتى يعيش على الشئ
الضائع »

لم يشأ الملك تصديق كلمات كاهن المعبد ، وقال
ان ذلك كذب دبره أصدقاء الملكة ، وطلب من القضاة

أن يستمروا في اجراءات محاكمة الملكة . وبينما كان يتكلم دخل رجل ، بطريقة ما ، واخبره بأن الأمير ما ميلْيوس عندما سمع بأن أمه سيحكم عليها بالموت ، فقد صدم حزنا وخزيا ، وفجأة مات !

عندما سمعت هرميون بموت ذلك الطفل العزيز الغالي ، بسبب حزنه على مصيرها السيئ . أغمى عليها أما ليونتييس وقد امتلأ بالنعاسة من جراء تلك الأنباء ، فبدأ يشعر بالعطف على ملكته البائسة ، فأمر بوليننا أن تأخذها وتساعدها على استعادة صحتها . لكن سرعان ما عادت بوليننا وأخبرت الملك بأن هرميون قد مات .

عندما سمع ليونتييس بأن الملكة ماتت ، شعر بأسى عميق لقسوته البالغة عليها . واعتقد حينذاك بأن معاملته السيئة قد حطمت قلب هرميون ، وآمن ببراءتها .

كما تيقن أيضا بأن كلمات كاهن المعبد كانت صادقة . وتيقن كذلك « بأن الشيء الضائع اذا لم يعثر عليه (والذي تأكد أنه ابنته الصغيرة) فإنه سيصبح

حتما بلا وريث للعرش، طالما أن الأمير الصغير ماميليوس
قد مات ، وهو يود لو يهب مملكته مقابل أن يستعيد
ابنته المفقودة . بمثل هذه الأفكار الحزينة قضى
ليوننتيس العديد من الأعوام . فى حزن وأسى .



أما السفينة التى حمل فيها أنتيجونس الأميرة
الطفلة الى عرض البحر ، فقد دفعنها عاصفة الى شاطئ
بوهيميا . مملكة الملك الطيب بوليكنسنس . وهناك
حظ أنتيجونس مراسى السفينة ، وترك الطفلة
الصغيرة .

على أن أنتيجونس لم يعد الى سيسلى أبدا ليخبر
ليوننتيس بالمكان الذى ترك فيه طفله ، اذ بينما كان
عائدا الى السفينة خرج عليه دب من الغابة ومزقه
اربا .

كانت الطفلة فى ملابس فاخرة ومزينة بالحلى ،
عندما أرسلت بها هرميون الى والدها ليوننتيس
لتبدو أمامه فى أحسن صورة . وقام أنتيجونس
بتثبيت قطعة من الورق على معطفها كتب عليه اسم

برديتا (اى الطفلة الضائعة) وبطش كلمات أخرى ،
نشير بشكل مباشر الى نبل مولدها وسمو حظها .

وعثر على الطفلة المنبوذة أحد رعاة الاغنام ،
وكان رجلا طيبا ، فحمل الصغيرة برديتا الى زوجته
التي قامت برعايتها بحنو شديد . ولما كان الراعى
رجلا فقيرا ، فقد هاجس من تلك المنطقة الى منطقته
أخرى ، حتى لا يعرف أحد ، من اين حصل على تلك
الثروة . بعد ذلك اشترى بجزء من جواهر برديتا
قطعا من الغنم ، وأصبح راعيا ثريا . وقام بتربية
برديتا على أنها ابنته ، ولم تكن هى تعرف شيئا أكثر
من أنها ابنة الراعى .

وكبرت برديتا الصغيرة ، واصبحت فتاة جميلة .
ولم تتلق تعليما الا ما يمكن أن تتلقاه ابنة راع ، لكن
اصولها النبيلة التى ورثتها عن أمها الملكة ، بدت تظهر
فى تصرفاتها بشكل كبير ، لدرجة أن من لا يعرفها
لا يتصور الا أنها قد ربيت فى قصر أبيها الملكى .

كان لدى بوليكنس ولد واحد يدعى «فلوريزل»
وذات يوم ، بينما كان الأمير الشاب يقوم بالصيد

بالقرب من بيت الراعى ، رأى تلك الفتاة المفترص أنها
ابنة الراعى ، وسرعان ما وقع فى حبها لجمالها
وتواضعها ومظهرها الملكى . وما لبث ، أن أخذ يتردد
على منطقة بيت الراعى المعجوز بصفة مستمرة متخفيا
فى ملابس شاب عادى وتحت اسم « دوريسلس » .
وبدا غيباب فلوريزل عن القصر يقلق بوليكسنس
فأرسل من يراقب ابنه حتى اكتشف حبه لابنة
الراعى الجميلة .

عندئذ ، أرسل بوليكسنس فى طلب كاميللو ،
وقال له انه يرغب منه أن يصاحبه لزيارة بيت الراعى .

وقام كل من بوليكسنس وكاميللو بتغيير هئتهما
حتى لا يتعرف عليهما أحد ، ووصلا الى البيت ، وتصادف
ان كان ذلك وقت الاحتفال بأحد الأعياد . وبرغم أنهما
غريبان ، إلا أن العادة كانت تقضى بدعوة كل ضيف
للمشاركة فى الاحتفال . كان كل انسان سعيدا
ومرحا . الموائد مليئة باللوان الطعام والشراب ، فقد
أجريت استعدادات كبيرة للاحتفال بالعيد ، كما كان
هناك بعض الفتيان والفتيات يرقصون فوق العشب
أمام البيت .

وبرغم كل مظاهر الاحتفال هذه ، كان فلوريزل وبرديتا ، يجلسان فى هدوء باحد الاركان ، مستمتعين للغاية بما يدور بينهما من حديث أكثر من العاصب التسلية واللهو التى تجرى حولهما

وقام الملك ، وهو على ثقة من عدم اكتشاف أمره ، بالاقتراب منهما لسماع ما يدور بينهما من حوار . ولشد ما أدهشه ذلك الأسلوب البسيط الجميل الذى تتحدث به برديتا الى ابنه .

فقال لكاميللو : انها أرق فتاة رأيته فى حياتى ، رغم انها من أصل متواضع . فكل ما تفعله أو تقوله يبدو أعظم شأنًا من نفسها ، انها نبيلة جدا وهذا المكان غير جدير بها .

ثم التفت الملك الى الراعى العجوز ، وقال : « قل لى ، أيها الصديق الطيب ، من ذلك الشاب الذى يتحدث الى ابنتك ؟ »

فأجاب الراعى : انهم ينساونه دوريسلس ، ويقول انه يحب ابنتى ، وحتى أقول الحقيقة ، فانه من الصعب أن أعرف من منهما يحب الآخر أكثر . واذا

استطاع دوريسنس أن يفوز بها ، فانها ستحقق له
ما لم يحلم به . وكان يقصد بذلك باقى مجوهرات
برديتا ، التى حفظها لها بعناية ليوم زفافها .

بعدها تكلم بوليكنسنس الى ابنه .

قال له : أيها الشاب ، يبدو أن قلبك مشغول
بشيء . يبعد فكرك عن مظاهر الاحتفال بالعيد ، عندما
كنت شابا ، اعتدت أن يكون حبي مصحوبا بالهدايا ،
وانت لم تشتتر أى شيء لفتاتك .

فأجاب الأمير الشاب ، ولم يكن يدرى أنه يتكلم
مع أبيه .

وقال : يا سيدى العزيز ، ليست هناك ، هدايا
جديرة بها ، والهدايا التى تتوقعها برديتا منى محفوظة
داخل قلبى .

ثم استدار فلوريزل الى برديتا وقال :
اصغ الى يا برديتا . . . انى أقول لك أمام هذا الشيخ
المهذب ، مهما يكن أمره ، أنه كان ذات مرة عاشقا .
وطلب فلوريزل من ذلك الغريب العجوز أن يكون

شاهدا على وعده بالزواج من برديتسا والذي كان قد
قرره ، لكنه عندما قال ذلك ، كشف الملك عن شخصيته
لابنه ، وألقى اللوم على ابنه لاقدامه على الزواج من تلك
الفتاة المتواضعة الأصل ، وأطلق على برديتسا صفات
غير مهذبة ، وهدد بأنه ، لو أنها سمحت لابنه أن
يرأها مرة ثانية ، فسوف يقدم على قتلها هي وأبيها
الراعى شر قتلة !

عندئذ غادر الملك المكان وهو فى شدة الغضب ،
وأمر كاميللو أن يتبعه هو والأمير فلوريزل .

بعدها رحل الملك ، ثارت طبيعة برديتسا الملكية ،
بسبب كلمات بوليكنسنس القاسية ، وقالت : برغم أن
آمالنا قد تحطمت الآن ، إلا أننى لم أكن خائفة . فلقد
كنت على وشك الرد عليه مرة أو مرتين ، لأقول له
أن نفس الشمس التى تشرق على قصره ، تشرق أيضا
على بيتنا !

ثم أضافت وكلها أسى : لكننى استيقظت الآن
من ذلك الحلم ، لم يعد هناك أمل فى أن

أصبح ملكة ، أتركنى يا سيدى ، فساذهب الى أغنامى
وأبكى .

الا أن كاميللو الطيب القلب وقد أسره سسلوك
برديتا . اكتشف أيضا أن الأمير الشاب غارق تماما
فى حبها ، ولا يمكن أن يتخلى عنها لجرد أوامر والده
الملكية . لذلك فكر فى مساعدتهما ، وفى نفس الوقت ،
يقوم بتنفيذ خطة محكمة طرأت على ذهنه .

كان كاميللو على علم تام منذ فترة طويلة ، بأن
ليونتييس ، ملك سيسلى ، كان حزينا بصدد لكل
ما بدر منه من أفعال ، وبرغم أن كاميللو قد أصبح
الآن الصديق المقرب الى الملك بوليكنس ، إلا أنه لم
يستطع مقاومة رغبته فى رؤية مليكه السابق ووطنه
مرة ثانية . لذلك اقترح على فلوريزل وبرديتا أن
يذهبا معه الى القصر الملكى فى سيسلى ، وقد وعدهما
بحماية ليونتييس لهما ، حتى يستطيع بمساعدته ، أن
يحصلا على العفو من بوليكنس ، وموافقته على
زواجهما .

ووافق الاثنان بإبتهاج على هذا الاقتراح ، وسمع

كاميللو للراعى العجوز أن يذهب معهم ، فأخذ معه
باقى مجوهرات برديتسا ، وكذلك ملابس طفولتها
والورقة التى وجدها مثبتة على معطفها .



بعد رحلة ناجحة ، وصل فلوريزل وبرديتسا
وكاميللو والراعى العجوز ، بسلام الى قصر ليونتييس ،
واستقبلهم الملك ، الذى كان ما يزال حزينا لوفاة
هرميون وفقدانه لطفلته ، بمودة بالغة ، وخص الأمير
فلوريزل بترحيب حار ، لكن ما لفت انتباه الملك هو
برديتسا عندما قدمها فلوريزل على أنها أميرته . اكتشف
أنها تشبه ملكته المتوفاة هرميون ، وقال ان ابنته كان
من الممكن أن تصبح فتاة بمثل جمالها لو أنه لم يكن
قد حطمها بهذه القسوة .

قال الملك للفلوريزل : هذا بالاضافة الى اننى
فقدت صحبة وصداقة والدك ، الذى أتوق الى رؤيته
ثانية ، أكثر من أى شئ آخر . فى حياتى .

عندما سمع الراعى العجوز كيف أن برديتسا قد
لفتت نظر الملك بشكل واضح ، وكيف أنه فقد ابنته

عندما كانت طفلة ، بدأ يقارن بين الوقت الذي عثـر فيه على برديتـسا ، وبين الطريقة التي تركت بها حتى تموت ، وكذلك الجواهر والعلامات الأخرى التي تدل على رفعة مولدها . من خلال كل ذلك ، كان من غير الممكن إلا أن يفكر بأن برديتـسا وابنة الملك المفقودة ، هما نفس الشيء .

كان الجميع موجودين ، فلوريزل وبرديتـسا وكاميللو والمخلص بولينـا ، عندما أخبر الراعي العجوز الملك بالمكان الذي وجد فيه الطفلة الصغيرة ، وكيف رأى أنتيجونس وهو يموت ، وعرض عليه المعطف ، الذي تذكرت بولينـا أن هرميون دثرت به الطفلة . وأخرج جوهرة تذكرت بولينـا أن هرميون علقتها في رقبة الطفلة ، وناوله الورقة حيث تعرفت بولينـا على خط زوجها . ولم يعد هناك شك في أن برديتـسا هي ابنة ليونتيس .

عندما عرفت بولينـا بذلك ، تمزقت بين الإحساس بالأسى لموت زوجها ، وبين الفرحة بعودة ابنة الملك المفقودة . عندما أدرك ليونتيس أن برديتـسا هي ابنته ، فإن الحزن العظيم الذي استشعره لأن هرميون ليست

على قيد الحياة لتراها جعله لا يستطيع أن ينطق بأى
شئ لفترة طويلة ، فيما عدا أنه قال : أوه ، أمك ،
أمك !! .

وفى الحال أخبرت بولينا ليونتييس أن لديها تمثالا
لهرميون يشبهها تماما . ولو أنه ذهب معها الى بيتها
وتطلع اليه ، فسوف يصدق بأنها هرميون نفسها .
وذهب الجميع معه . كان الملك قلقا لرؤية تمثال
زوجته هرميون ، فى حين كانت برديتا تتوق شوقا
لرؤية ما كانت عليه أمها .

عندما أزاحت بولينا الستار الذى يخفى التمثال
الشهير ، بدا تماما مثل هرميون ، لدرجة أن أحزان
الملك عاودته عند رؤيته للتمثال وظل لفترة طويلة غير
قادر على الكلام أو الحركة .

فقالت بولينا : يعجبني صمتك ، يا مولاي . فإنه
يظهر دهشتك أكثر ، ألا يشبه هذا التمثال الملكة
الى حد كبير ؟

اخيرا تكلم الملك : أوه ، هكذا كانت تقف
عندما احببتها فى البداية . لكن ، يا بولينا ، ان



هكذا كانت عندما احببتها لأول مرة •

هرميون لم تكن بمثل هذا الكبير في السن ، الذي يبدو عليه التمثال .

فأجابت بوليننا ، ان الذي قام بصنع التمثال من أمهر المثالين ، لأنه جعل هرميون تبدو في السن المفروض أن تكون عليه الآن ، دعني الآن أسدل الستار ، يا سيدي ، اذ ربما تتصور أنه يتحرك .

عندئذ قال الملك : لا تسدلي الستار . ليتني كنت ميتا ! انظر يا كاميللو ، ألا تعتقد أنه يتنفس ؟ وتبدو عيناهما وكأنهما تتحركان .

قالت بوليننا : يجب أن أسدل الستار يا مولاي . . . والا سوف تقنع نفسك بأن التمثال حي !

فقال ليونتييس : آه . أيتها الرقيقة بوليننا . . . لقد جعلتني أتذكر عشرين عاما مضت عندما كنا سويا ، ما زلت أعتقد أنها تتنفس . ما ذلك الشيء الذي يستطيع أن يوقف النفس ؟ . . . لا تسخروا مني ، لأنني سوف أقبلها !

قالت بوليننا : اوه توقف ، يا مولاي ، فإن

صبغة شفيتها الحمراء ما زالت طرية ، ولسوف تطلع
شفتيك بمجرد دهان زيتي . أسدل الستار الآن ؟ !

**فقال ليونتييس : كلا ، من أجل عشرين عاما
مضت !**

طوال ذلك الوقت كانت برديتسا راكعة على
ركبتها تطلع الى تمثال أمها في سكون و إعجاب .

**وفي تلك اللحظة قالت : باستطاعتي أن أبقى
هنا الى ما شاء الله ، أطلع الى أمي العزيزة !**

**فقلت بولينا الى ليونتييس : اما ان أسدل
الستار ، واما ان تعد نفسك لمفاجأة أكبر .
فباستطاعتي أن أجعل التمثال يتحرك من مكانه
ويمسك بيدك . لكنك ستعتقد بأنني أستعين بقوى
شيطانية ، وأنا لست كذلك .**

**فقال ليونتييس : أنا على استعداد لأن أسمع
ما بإمكانك أن تجعلها تفعل ، لأنه من السهل أن
تجعلها تتكلم ، تماما مثلما تتحرك !**

عند ذلك أمرت بولينا بعزف موسيقى هادئة

.. ولدهشة الجميع ، تحرك التمثال ، وأحاط عنق
ليوننتيس بذراعيه ، ثم بدأ التمثال يتكلم ، طالبة
الرحمة لزوجها ، ولطفلتها برديتا التي تم العثور
عليها .

لم تكن مفاجأة بالطبع ان التمثال أحاط ليوننتيس
بذراعيه ، داعيا للزوج والطفلة ، لأن التمثال لم يكن
في الحقيقة الا الملكة الحقيقية الحية !!

فلقد أخبرت بولينا الملك كذبا أن هرميون قد
مات ، لأنها تصورت أن هذه هي الطريقة الوحيدة
لإنقاذ حياتها . ومنذ ذلك الحين ، عاشت هرميون مع
بولينا الطيبة ، ولم تشأ أبدا أن يعرف ليوننتيس أنها
على قيد الحياة حتى سمعت أن برديتا قد عثر عليها .
ورغم أنها غفرت له الخطأ الذي ارتكبه في حقها ،
الا أنها لم تستطع أن تغفر له قسوته على طفلة
الصغيرة .

لم يستطع ليوننتيس ازاء عودة الملكة الى الحياة
والعثور على ابنته، أن يتحمل فرط سعادته العظيمة .
وفي كل الانحاء لم تكن تسمع الا التهاني

والكلمات الحلوة . وقدم الوالدان السعيدان الشكر
للأمير فلوريزل للحب الذي أبداه لابنتهما عندما بدت
من اسرة متواضعة الأصل ، وقدمما وافر الامتنان
للدراعي العجوز لقياسه برعاية ابنتهما . وأبدى
كاميللو وبوليننا كل مسعاداتهما لأنهما قد عاشا ليريا
مثل هذه النهاية السعيدة ، نتيجة لخدماتهما المخلصة .

وكأنه لم يعد هناك شيء ينقص ذلك الفرح
الغريب وغير المتوقع ، الا دخول الملك بوليكسنس الى
القصر في تلك اللحظة .

فعندما افتقد بوليكسنس ابنه في البداية وكذلك
كاميللو ، اعتقد أن كاميللو ربما يكون قد عاد الى
سيسلي ، فتبعه بسرعة على قدر ما يستطيع ووصل
بالصدفة في تلك اللحظة ، أسعد لحظة في حياة
ليونتييس

انضم بوليكسنس الى ذلك الفرح الشامل
وسامح صديقه ليونتييس لغيرته التي لم تكن في
موضعها ، وعاد الحب بينهما ثانية بكل حرارة
صداقتها السابقة . وفي تلك اللحظة بالطبع ، كان

على استعداد للموافقة على زواج ابنه من برديتا ملكة
سيسلي القادمة .

وهكذا وصلت معاناة ~~هرميسون~~ الطويلة الى
نهايتها . وعاشت تلك السيدة الرائعة لمدة سنوات
طويلة مع ليونتييس وبرديتا ، كاسعد أم ، وكاسعد
ملكة !

الملل ليم

الملك لير

شخصيات الرواية

- لير ، ملك بريطانيا .
 - ملك فرنسا .
 - دوق برجاندى .
 - دوق كورنوال .
 - دوق البانى .
 - ايرل مقاطعة كنت .
 - سادجار ، الابن الشرعى لايرل مقاطعة جلوسستر .
 - ادموند ، الابن غير الشرعى لايرل جلوسستر .
 - مهرج
 - ريجسان
 - جوتريل
 - كورديليا
- بنات الملك لير .

الملك لير

كان للملك لير ملك بريطانيا ، ثلاث بنات
جونريل ، زوجة دوق الباني ، وريجان ، زوجة دوق
كورنويل ، وكورديليا أصغرهن . كان كل من ملك
فرنسا ودوق برجاندى يرغبان فى الزواج من
كورديليا ، وأثناء وقوع أحداث الرواية كانا يقيمان
فى قصر الملك لير .

كان الملك العجوز الذى تخطى الثمانين بكثير ،
منهكا للغاية ، فقرر الا يتحمل المزيد من أعباء الحكم
فى بلاده ، ويترك الفرصة لمن هم أصغر سنا لتدبير
شئون البلاد ، فاستدعى بناته الثلاث ليعرف من

أفواههن أيا منهن تحبه أكثر ، وبالتالي يستطيع أن
يقسم مملكته بينهن طبقا لحب كل منهن له .

فأعلنت جونريل الكبرى ، انها تحب والدها
بأكثر مما تستطيع الكلمات أن تعبر عنه ، وأنه أعز
لديها من نور عينيها وحياتها وحريتها . ورغم أنه من
السهل التظاهر بمثل هذا الكلام الذي قد لا يعبر عن
حب حقيقى ، الا أن ما نطق به لسانها انما هو تعبير
عما فى قلبها ، فوهب ثلث مملكته لها ولزوجها .

أما ريجان الابنة الثانية ، التى كانت لا تقل
زيفا عن أختها ، فقد أعلنت أن ما صرحت به أختها
لا يعبر تعبيرا كافيا عن الحب الذى تكنه هى لوالدها .
وأنها قد اكتشفت أن كل المتع الأخرى لا مجال
لمقارنتها على الاطلاق بالسعادة التى حظيت بها من
حب مليكها ووالدها العزيز .

أحس لير بالرضا عن نفسه ، لأن الله وهبه مثل
هذه الذرية الوفية ، كما اعتقد ، فوهب ثلثا آخر من
مملكته الى ريجان وزوجها ، مساويا لنفس القدر الذى
وهبه لجونريل .

ثم التفت الى صفري بنناته كورديليا بهجة
نفسه كما كان يدعوها وسألها عما ستقوله .
كان يعتقد بكل تأكيد انها سوف تسعد اذنيه بنفس
الكلام المحب كأختيها ، وربما تكون كلماتها اقوى
من كلماتهما ، لانيها كانت مفعمة بالحنج بسبب كلمات
أختيها الزائفة ، التي كانت تعلم ان القصد من ورائها
فقط لم يكن الا للحصول على نصيبهما في مملكة
أبيهما ، ولم تقل اى شئ الا انها أحبت أباهما طبقا
لما يمليه عليه فاجبها ، ليس أكثر ولا أقل !

صدم الملك لصدور هذه الكلمات من أبنته
الأثيرة لديه ، وكان يرغب منها أن تنتقى كلماتها ،
وتهذب حديثها ، والا فانها ستفسد حظها .

عندئذ قالت كورديليا للملك ، انه والدها الذي
رباهما وأحبها ، وقد أحسنت تقدير ذلك ، فأحبته
وأطاعته وكانت عند حسن ظنه . لكنها لم تستطع
أن تقوم بمثل هذه الأحاديث الطويلة كما فعلت
أختيها ، ولا تستطيع أن تعد بألا تحب أحدا سواه
في العالم . والا فلماذا يكون لأختيها أزواج ، اذا
كانتا حقا كما قالتا - لا تحبان أحدا آخر فيما عدا

والدها ؟ • ولو حدث وتزوجت فانها ستكون متأكدة بأن زوجها يريد منها على الأقل نصف حبها ، ونصف رعايتها وولائها • ! أما اذا كانت مثل أختيها تحب والدها أكثر من أى شىء آخر ، فانها لن تتزوج أبدا •

لقد كانت كورديليا تحب والدها حبا حقيقيا ، بنفس القدر الكبير الذى ادعته أختاها • • كان من الممكن أن تقول ذلك فى أى موقف آخر وبكلمات أكثر حبا واحساسا بالأبوة • لكنها عندما اكتشفت ان كلمات أختيها المخادعة قوبلت بعطايا ثمينة ، فكرت بأن أفضل شىء يمكنها أن تفعله أن تحب فى صمت • وهذا يظهر أنها أحبت ، لكن ليس مقابلا ما يمكن أن تحصل عليه ، فصدرت كلماتها بسيطة وأكثر صدقا من كلمات أختيها •

لقد جعل كبر السن الملك لير على درجة كبيرة من عدم التبصر ، حتى لم يعد يميز بين ما هو صادق وبين ما هو كاذب • ولا بين الكلمات الحلوة المداهنة ، والكلمات التى تصدر عن القلب • فأشتد به الغضب لكلمات كورديليا الصريحة واعتبر ذلك نوعا من الكبرياء ، لذلك وهب الجزء الثالث من مملكته الذى



قالت لآبيها أنها تحبه لأن ذلك واجبها

كان يخص كورديليا مناصفة بين الأختين وزوجيهما ،
دوق الباني ودوق كورنويل .

وأمام جمع رجال القصر الذين طلب استدعاءهم
تنازل عن تاجه لكليتيهما ، وعن جميع سلطاته لتحكما
سويا . أما هو فاحتفظ لنفسه بلقب الملك ، واتفق على
أن يقيم في قصر كل منهما شهرا بالتناوب بصحبة
مائة فارس لخدمته .

وكان تقسيم مملكته على هذا النحو الذي يتصف
بالغضب والجنون أكثر مما يتصف بالتعقل ، قد أصاب
النبلاء بالدهشة والأسى ولم يستطع أحد منهم مهما
كان شأنه أن يتدخل فيما عدا إيرل كنت . فما
كاد ينطق بكلمات طيبة عن كورديليا حتى أمره الملك
الغاضب بأن يتوقف والا أمر بقتله ، ولم يلق إيرل
كنت بالا الى ذلك ، فلقد كان وفيا دائما للير ، يقدره
كملك ، ويحبه كوالد ، ويتبعه كسيد . . لقد كان
دائما على استعداد ليضحى بحياته ضد أعداء الملك
أو عندما تكون حياة الملك في خطر

أما الآن فان لير هذا هو أكبر عدو له ، وسيقف
هذا الخادم المخلص أمامه ليصلح من شأنه .

توسل كنت الى الملك أن يأخذ بنصيحتي ،
ودائما ما كان يفعل ذلك في الماضي ، وألا يقدم على
فعل ما قرره دون تعقل . وقال ايرل كنت انه مستعد
أن يقدم حياته تنفيذا لحكمه اذا كانت الابنة الصغرى
لا تحبه على الاطلاق . أما بالنسبة لتهديدات لير ،
فانها لن تخيفه ، لأن حياته كانت مكرسة فعلا لخدمة
الملك ، وبالتالي فلن تستطيع تلك التهديدات أن تمنعه
من الكلام .

وزادت كلمات ايرل كنت الصادقة من حدة غضب
الملك ، وكما يفعل الرجل المجنون الذي يقتل طبيبه،
أصدر أوامره لخادمه المخلص أن يغادر البلاد ، ومنحه
خمسة أيام فقط ليعد نفسه للرحيل ، أما اذا وجد
داخل المملكة البريطانية في اليوم السادس ، فستكون
تلك اللحظة هي نهاية حياته .

وهكذا ودع ايرل كنت الملك ، وقبل ذهابه،
دعا لكورديليا أن تكون في رعاية الآلهة . وتمنى فقط

أن تترجم كلمات أختيها الى أفعال مليئة بالحب ، ثم
رحل ليحاول أن يقضى بقية حياته فى بلد أخرى ،
كما قال .

واستدعى كلا من ملك فرنسا ودوق برجاندى
فى تلك اللحظة ، ليسمعا ما قرره لير بشأن ابنتيه
الصغرى ، وليعرف عما اذا كان لا يزال لديهما الرغبة
فى الزواج من كورديليا ، وقد أصبحت الآن لا تملك
الا نفسها لتقدمها لهما . ورفض دوق برجاندى أن
يقبلها زوجة له بهذه الحالة ، لكن ملك فرنسا وقد
تفهم لماذا فقدت حب والدها ، أخذ بيدها وقال : ان
معدنها الطيب يساوى عندى أكثر من مملكة . وطلب
منها أن تودع أختيها وأباها ، حتى ولو كان قاسيا
عليها ، وقرر بأنها سوف تذهب معه وتكون ملكيته
وتحكم مملكة أكثر عدلا من مملكة أختيها .

عند ذلك ودعت كورديليا أختيها بعينين لامعتين،
وتوسلت اليهما أن تحبا والدهما باخلاص . قالتا لها
انهما تعرفان واجبهما ، وقدمتا لها النصيحة بأن
تحاول اسعاد زوجها ، لأنه أخذها كشحاذة تقريبا ،
وهكذا رحلت كورديليا بقلب مثقل بالحزن ، لأنها

كانت تعلم بخديعة أختيها ، وتمنت أن يكون والدها
فى رعاية أياد أمينة أفضل من أيديهما .



لم تكده كورديليا ترحل حتى أسفرت الأختان عن
شخصيتهما الحقيقيتين . وقبل نهاية الشهر الاول ،
الذى كان من المفروض أن يقضيه لير عند ابنته
الكبرى جونريل ، بدأ الملك العجوز يكتشف الفرق
بين الوعود والأفعال . فما آن حصلت هذه السيدة
الشريرة على كل ما منحه إياها ، حتى بدأت تمنعه من
التمتع بالحقوق البسيطة التى احتفظ بها لنفسه .
لم تكن تطيق أن تراه هو وفرسانه المائة . وفى كل
مرة تقابله فيها كانت تقابله بوجه عابس . وعندما
كان الرجل العجوز يريد أن يتحدث إليها ، كانت
تدعى بأنها مريضة ، حتى لا تراه . كان من الواضح
أن سنه المتقدم أصبح عبئا ثقيلا غير ذى نفع ، وأن
فرسانه المائة مجرد تكلفة لا لزوم لها . ولم تكن هى
فقط التى يصدر عنها ذلك الاهمال تجاه الملك ، فلقد
بدأ الخدم يحتذون تصرفاتها وطبقا لأوامرها كانوا

يتجاهلون الملك أيضا ، وكذلك يرفضون اطاعة أوامره
او يتظاهرون بعدم سماعه .

لم يستطع لير أن يقبل رؤية هذا التحول البادى
فى سلوك ابنته ، لكنه أغمض عينيه تجاه ذلك بقدر
ما يستطيع ، تماما مثل معظم الناس الذين لا يرغبون
فى تصديق النتائج غير المرضية ، الناتجة عن أخطائهم .

فى ذلك الوقت كان ايرل كنت الوفى قد اختار
البقاء فى بريطانيا بقدر ما تسمح له الفرصة ليكون
عونا لسيدته ، رغم معرفته أنه اذا اكتشف أمره
فسيكون جزاؤه الموت . ومن ثم ارتدى ملابس الخدم ،
وعرض خدماته على الملك ، الذى لم يتعرف عليه
فى ملابسهِ . لكنه كان سعيدا ببساطته وأمانته ، فتم
الاتفاق على أن يقوم بخدمته ، وبذلك حصل لير على
فرصة عظيمة لنجاته ، من خلال عمل ايرل كنت فى
خدمته تحت اسم كايوس .

وسرعان ما اكتشف كايوس الطريق لاظهار ولائه
وحبه لسيدته الملك . فى نفس ذلك اليوم ، تصرف أحد
خدم جونريل تجاه لير بعدم احترام وتحدث اليه

بوقاحة ، ومما لا شك فيه أن ذلك كان بايعاز من
جونريل نفسها ، طرحه كايوس أرضا بسرعة ، وكان
هذا الأمر الذى يدل على الاخلاص سببا فى حب لير
له كثيرا .

لم يكن كايوس هو الصديق الوحيد للير ، فقد
كان من عادة الملوك فى ذلك الوقت أن يحتفظوا بمهرج
يضحكهم بعد عملهم الجاد . وكان المضحك البائس
الذى عاش فى قصر لير قد بقى معه بعد تنازله عن
التاج ، وكان يقوم باضحاك الملك أحيانا من خلال
كلماته المرحية ، رغم أنه كان لا يستطيع أن يمنع
نفسه أحيانا من الضحك على لير بسبب حماقته فى
توزيع كل شىء على ابنتيه .

و ذات مرة قال فى حضور جونريل : حتى الحمار
يعرف عندما تجر العرببة الحصان ، (وهو يقصد أن
بنات لير اللاتى ينبغى أن يكن فى الخلف ، أصبحن
الآن أمام والدهن) وأن لير لم يعد لير ، لكنه ظل للير
فقط .

فى تلك اللحظة أخبرت جونريل الملك بوضوح
بأنه لن يكون فى امكانه الاستمرار فى الإقامة

بقصرهما ، اذا كان لا يزال يتمسك ببقاء فرسانه
المائة . وقالت ان مثل هذا مكلف دون طائل ، يملأون
القصر بالضجيج ويأكلون فقط .

وطلبت منه أن يقلل من العدد ويحتفظ فقط
بكبار السن معه ، من أمثاله والذين يناسبون سنه .

لم يستطع لير في البداية أن يصدق عينيه
أو أذنيه . لم يعتقد أن ابنته يمكن أن تتحدث اليه
بمثل هذه القسوة . لكن عندما كررت عليه طلبها ،
استشاط العجوز غضبا وقال لها انها تنطق بغير
الحقيقة ، لأن المائة فارس كانت تصرفاتهم جميعا في
منتهى الأدب والرقّة ، ولم يكن همهم الأكل ، واثارة
الضجيج كما ادعت .

أمر لير بأعداد الخيل ، لأنه سيذهب الى ابنته
الأخرى ، ريجان : آخذا معه فرسانه المائة . وتحدث
عن عقوق جونريل ولعنّها بكلمات مريرة يؤذى الآذان
سماعها . ودعا الآلهة أن تحرمها انجاب طفل ، أو ،
إذا أنجبت ، فلتعش حتى يسقيها من نفس الكأس
الذي سنقته منه عدم الاحترام والحق . وعندئذ

ستدرك أن الابن العاق أسوأ من عضه الحية . وبدأ
دوق الباني يقدم اعتذاراته عن أى تقصير يفترض لير
أنه قد صدر منه تجاهه ، لكن لير لم يصغ إليه .
واتجه مع أتباعه الى بيت ريجان . وفكر بينه وبين
نفسه ، كيف يبدو خطأ كورديليا صغيراً (لو أنه
خطأ) اذا ما قورن بخطأ اختها ، وبكى ، عندئذ شعر
بالخجل لأن مخلوقاً مثل جونريل لها مثل هذه السيطرة
عليه ، حتى تجعله يبكى .

كانت ريجان تقضى مع زوجها حياة رائعة فى
قصرهما ، وكان لير قد أرسل خادمه كايوس بخطابات
الى ابنته لتعد نفسها لاستقباله عند وصوله ، هو
وأتباعه . لكن جونريل كانت قد أرسلت خطابات الى
أختها أيضاً ، تقول فيها ان والدها أصبح غير مطيع
وحاد المزاج ، ونصحت أختها ألا تستقبله بصحبة
هذا العدد الضخم من الأتباع .

ووصل هذا الرسول فى نفس الوقت الذى وصل
فيه كايوس ، وتقابل الاثنان . وكان نفس الخادم
الذى طرحه كايوس أرضاً لسلوكه الوقح مع لير .
ارتاب كايوس بشأن قدوم هذا الرجل ، وتكلم معه

بعنف ، وطلب منه أن يبارزه ، لكنه رفض . فضربه
كايوس ضربة شديدة ، لكن عندما سمعت ريجان
وزوجها بما حدث ، أمرا بأن يشد الى آلة التعذيب رغم
أنه رسول من قبل الملك ، وينبغي أن يعامل باحترام .
وهكذا ، كان أول شيء تقع عيننا الملك عند دخوله
القصر ، هو رؤية خادمه في هذا الموقف المشين .

كانت هذه بادرة سيئة ، للوضع الذي يمكن أن
يستقبل به ، وقد تبع ذلك ما هو أسوأ ، فعندما
سأل عن ابنته وزوجها ، قيل لهما في غاية التعب
بعد سفر طوال الليل ، ولا يمكن رؤيتهما . فطلب
بغضب أن يراها ، لكن عندما جاء أخيرا لتحيته
كانت في صحبتها جونريل الحاقدة ، جاءت لتروي
قصتها الملفقة وتحرض أختها ضد الملك والذها .

تأثر الملك العجوز جدا بهذا المنظر ، وزاد سوءا
عندما رأى ريجان تمسك بيدها . فسأل جونريل ،
عما إذا كان ينتابها الخزي لتنظر الى لحيته البيضاء
ونصحته ريجان بالعودة مع جونريل ثانية ، ويعيش
معا في سلام ، ويطرد نصف فرسانه ويطلب منها

الصفحة • وقالت انه رجل مسن مخرف ، وينبغي أن يوجه من خلال أشخاص لديهم حكمة أكثر منه •

وتسبب لير ، أيتحتتم عليه أن يركع على ركبتيه ويشحن الخبز والملبس من ابنته • وقال انه لن يعود معها أبدا وسيبقى مع ريجان ، بصحبة فرسانه المائة، لأنها لم تنس نصف المملكة التي منحها اياها ، وأن عينيها ليستا شريرتين كعيني جونريل ، بل حائيتان رقيقتان • وقال كذلك ، انه من الأفضل بالنسبة له أن يذهب الى فرنسا ويطلب عون ملكها الذي تزوج صغرى بناته وهي لا تملك شيئا ، على أن يعود مع جونريل بعد أن يطرد نصف فرسانه •

لقد كان لير مخطئا عندما ظن أن ريجان ستعامله أفضل من أختها جونريل • كما أنها أعلنت أنها ترى أن خمسين فارسا عدد كبير ليبقى معه ، وأن خمسة وعشرين فيهم الكفاية •

عندئذ التفت لير الى جونريل وقد تحطم قلبه تقريبا لأنه سيعود معها لأنها قبلت وجود خمسين فارسا ، وهذا ضعف الخمسة والعشرين ، وهكذا فان

حبها ضعف حب ريجان له . لكن جونريل سسحت
لنفسها وتساءلت ما حاجته لخمسة وعشرين ، أو حتى
عشرة ، أو خمسة ، بينما خدمها أو خدم اختها من
الممكن أن يقوموا على خدمته .

هكذا كانت الاختان الشريرتان تحاولان ان تكون
كل منها اكثر قسوة من الأخرى على أبيها ، الذى كان
فى غاية الطيبة معهما . وشيئا فشيئا كانتا تسلبانه
من كل فرسانه ومن كل الاحترام الذى تبقى له ،
باعتباره كان ملكا فى يوم من الأيام .

أن يتحول الانسان من ملك الى شحاذ ، فهذا
تحول صعب ، وكان أكثر ما صدم قلب الملك المسكين
هو عقوق ابنتيه . بدأ عقله يضطرب ، ورغم أنه كان
لا يعرف ما يقوله ، الا أنه كان على يقين بأن هذه
الكائنات غير الطبيعية لابد أن تلقى عقابها .

وبينما كان يهدد بما لم تستطع يدها الهزيلتان
أن تقوما به ، حل الظلام وهبت عاصفة رعدية مرعبة ،
وومض البرق وهطل المطر . وما تزال بنتاه ترفضان
ايواء أتباعه . وأمر لير باعداد الخيل قائلا انه يفضل

مواجهة غضب العاصفة المدمر بالخارج ، على أن يبقى
تحت نفس السقف مع هاتين البنتين العاقبتين . أما
هما ، فقد تركتا يمشى وأغلقتا الباب خلفه ، بعد
أن قالتا ، أن التصرفات الحمقى للرجال ، تؤدي بهم إلى
العقاب الذى يستحقونه .

كانت الريح شديدة والمطر والعاصفة ازدادت
حدتهما عندما خرج الرجل العجوز لكى يقاومها ، وبعد
عدة أميال احتوى فى دغل من الشجيرات . وهناك على
امتداد تلك الأرض الخراب أخذ الملك يتجول صارخا
فى غضب خلال الريح والرعد . طالبا من الريح أن تلقى
بالأرض داخل البحر ، أو تجعل الأمواج تكبر حتى
تغرق الأرض ولا تبقى أى اثر لذلك الجنس البشرى
الناكر للجميل !

فى تلك الأثناء ترك الملك وحيدا دون رفيق سوى
المهرج الأحمق . الذى مازال باقيا معه ، والذى حاول
بكلماته المرحاة أن يغطى على حظههما التعس ، وأخذ
يقول أنها ليلة سيئة جدا للسباحة فيها ، وأنه من
الأفضل حقيقة أن يذهب إلى ابنتيه ويطلب منهما
الصفح .

على هذه الحال التى وصل اليها هذا الملك العظيم
عثر عليه خادمه المخلص الى الأبد ايرل كنت الطيب ،
الذى تحول فى تلك الاثناء الى كايوس وقال له : اوه ،
يا سيدى العظيم ؛ هل أنت هنا ؟ ان المخلوقات التى
تحب الليل ، لا تحب أن تظهر أبدا فى مثل هذه
الليلة . فقد دفعت هذه العاصفة المخيفة كل الوحوش
الى مخابئها . ان طبيعة الانسان لا تحتل ذلك . ولكن
الملك لير أخبره بأن هذه الشرور الصغيرة لا يحس بها
الانسان اذا كان هناك خطر أكبر ، وعندما يكون المرء
مرتاح البال ، فان الجسد يكون لديه الوقت ليشعر
بالمريض ، لكن فكرة طرد كل المشاعر الأخرى فيما عدا
شعور واحد تمزق قلبه . وتحدث ثانية عن عقوق
ابنتيه وقال ان ذلك مثل الفم الذى يعض اليد التى
تقدم اليه الطعام ، لأن الآباء بمثابة الأيدي والطعام وكل
شئ بالنسبة للأطفال .

وواصل كايوس رجاءه الى الملك ألا يبقى فى هذا
المكان ، وأخيرا أقنعه بالدخول الى كوخ صغير فقير . .

فى البداية دخل المهرج لكنه سرعان ما خرج
مذعورا قائلا انه شاهد عفريتة . ولم يكن ذلك سوى



وفي العاصفة خرج الملك لير يصرخ غاضبا ٥٣

شحاذ فقير ، تسلل الى ذلك الكوخ للاحتماء فيه ، وبت
الرعب فى قلب المهرج بالتحدث عن الشياطين ، عندما
رآه الملك ، ولبس عليه ما يستره سوى قطعة قماش
وصل حتى وسطه ، تأكد أنه رجل منح كل شيء ببنااته .
ولم يصدق أن شيئاً يستطيع أن يصل بالمرء الى هذا
الحال من البؤس الا بنات قاسيات .

واكتشف كايوس بوضوح ، من خلال حديثه
هذا ، ومن أحاديث أخرى نزقة أن الملك فقد صوابه
وان المعاملة السيئة ، التى عاناها من ابنتيه كانت
السبب الحقيقى فى جنونه .



وبدا اخلاص ايرل كنت يظهر حينذاك بشكل
أكبر مما سبق بكثير جدا . فاستطاع بمساعدة بعض
فرسان الملك الذين ظلوا على ولائهم له ، أن ينقل
الملك الى قلعة دوفر ، حيث يوجد معظم اصـدقائه
المخلصين .

وأسرخ ايرل كنت بالابحار الى فرنسا ، وتوجه
الى قصر كورديليا وأخبرها بخالة والدها المؤسفة

التي وصل اليها بسبب قسوة أختيها . فطلبت هذه
الابنة الطيبة من زوجها أن يسمح لها بالذهاب الى
بريطانيا على رأس جيش كبير لاسقاط حكم هاتين
البنتين القاسيتين وزوجيهما ، وما أن وافق الملك على
ذلك ، حتى أبحرت كورديليا بصحبة جيش ملكي ،
نزل في دوفر .

لكن لير سنحت له فرصة الهرب من رقابة
الفرسان الذين تركه كنت عندهم . وعثر عليه بعض
جنود جيش كورديليا يتجول في الحقول بالقرب من
دوفر ، في حالة مؤسفة . كان مجنوناً تماماً ، يغنى
بصوت عال لنفسه ، وعلى رأسه تاج صنعه من القش ،
وبعض النباتات البرية التي التقطها من حقول القمح .
كانت كورديليا متشوقة للغاية لرؤية والدها ، لكن
الاطباء نصحوها بتأجيل هذا اللقاء ، حتى تتحسن حاله
من خلال النوم والعلاج . وبمعاونة هؤلاء الرجال المهرة
الذين وعدتهم كورديليا بكل ذهبها وجواهرها اذا
استطاعوا أن يشفوا والدها ، وسرعان ما أصبح في
حالة تسمح له برؤية ابنته .

كان متظرا مؤثرا ، أن ترى ذلك اللقاء بين الأب
والابنة . فقد كان لير ممزقا بين الشعور بالبهجة لرؤية
ابنته مرة ثانية . وبين الشعور بالخجل من استقبالها
له بكل هذا الحنان ، وهو الذى طردها بغروره الأحمق
وغضبه . وكان عقله نصف الواعى يجعله أحيانا غير
قادر على تذكر اين هو ، أو من تلك التى تقبله بحنان
وتتحدث اليه . وأحيانا كان يطلب من الموجودين معه
ألا يضحكوا منه ، اذا أخطأ فى أن هذه السيدة هى
ابنته كورديليا . ركم الملك على ركبتيه وأخذ يطلب
الصفح من ابنته ، لكنها ، وهى السيدة الصالحة ،
ظلت طوال الوقت راکعة تطلب منه أن يباركها ، قائلة
له أنه ليس من اللائق أن يفعل هكذا . ان هذا واجبها
نحوه ، لأنها ابنته . ثم قبلته (وكما قالت) لتمحو
كل قسوة أختيها ، وقالت انها ينبغي أن تشعرا
بالخزي من نفسيهما لطردهما والدهما الطيب العجوز
ذى اللحية البيضاء . الى الخارج فى البرد القارس .
فحتى ولو كان كلب أعدائها وعصها . كان من المفروض
أن يبقى فى مثل تلك الليلة الى جوار المدفأة .
قالت كورديليا انها قدمت من فرنسا خصيصا

لتقدم له يد المساعدة . فقال انها يجب أن تصفح
وتعفو عنه ، لأنه كان رجلا عجوزا وأحمق ولا يدرى
ما كان يفعل . وبالتأكيد لديها المبرر الكافى حتى لا
تحبه ، لكن أختيها ليس لديهما مبرر لذلك ، فأجابت
كورديليا أنها ليس لديها مبرر لذلك ولا أختاها .

والآن نستطيع ان نترك هذا الملك العجوز فى
رعاية ابنته المحبة . التى نجحت عن طريق النوم
والعلاج ، بمساعدة أطبائها ان يعيدوا بعض التوازن
والهدوء أخيرا الى ذلك العقل المضطرب الذى فقد توازنه
بسبب قسوة ابنتيه الآخرين . ودعونا الآن نقول
كلمة أو كلمتين عنهما .

بالطبع ان مثل هذه المخلوقات الحاقدة الناكرة
للجميل ، التى تنكرت لاييها ، لا يمكن أن يتوقع منها
ان تكون أكثر اخلاصا لازواجها . فسرعان ما أصبحتا
منهكتين حتى من ابداء مظاهر الحب والولاء لهما ، بل
كان من الواضح أنهما يمنحان حبهما لرجل آخر .
ووقعت كل منهما فى غرام نفس الشخص . وهو أدموند
الابن غير الشرعى لأيرل جلوسستر المتوفى . الذى

استطاع بحيله الماكرة أن يبعد أخاه ادجار ، الوريث الشرعى ، عن أخذ حقه ، وأصبح هو الاييرل الحاكم . وفى تلك الأثناء ، حدث أن توفى دوق كورنويل ، زوج ريجان . فأعلنت ريجان على الفور عزمها من الزواج من اييرل جلوسستر هذا . أشعل ذلك نار الغيرة فى قلب أختها ، التى كان ذلك الاييرل الشرير قد باح لها بحبه فى أوقات مختلفة . فما كان من جونريل الا أن قتلت أختها بـدس السم لها . واكتشف زوجها دوق البانى فعلتها فأمر بإيداعها فى السجن وسرعان ما وضع حدا لحياتها ، وهكذا اقتضت عداله السماء من هاتين البنيتين الشريرتين .

لكن نهاية حزينة ، كانت فى انتظار كورديليا ، التى كانت تستحق مصيرا أفضل بسبب أفعالها الطيبة فقد انتصرت جيوش جونريل وريجان التى كانت تحت قيادة ادموند ، اييرل جلوسستر على جيشها . وأخذت كورديليا الى السجن حيث قتلت هناك . ولم يعيش لير طويلا بعد وفاة ابنته الطيبة .

وقبل وفاة الملك ، حاول اييرل كنت الطبيب أن

يخبره بأنه كان يتبعه تحت اسم كايوس . لكن لير لم يستوعب ذلك ، بسبب عقله المضطرب ، ولم يستطع ان يدرك كيف يكون ايرل كنت وكايوس نفس الشخص ، لذا فقد رأى ايرل كنت أنه ليس من الضروري أن يشرح له ذلك . . ولقد مات هذا الخادم المخلص بعد وفاة الملك مباشرة ، مات عجوزا ومليئاً بالأسى .

ونحن لسنا في حاجة هنا لنذكر كيف قتل دوق جلوسستر الشرير في مبارزة فردية مع أخيه ، أو كيف أن دوق ألباني زوج جونريل ، الذي لم يكن يشجعها أبداً في أفعالها الشريرة ، أصبح ملك إنجلترا بعد وفاة لير .

لقد مات لير وبناته الثلاث وتنتهى قصتنا معهم .

تدريس الشريعة

ترويض الشرسة

شخصيات الرواية

- بابتستا ، ثرى مذهب من بادوا
 - لينسنتيو ، عبوز مذهب •
 - لوسينتيو ، ابن لينسنتيو ، ويحب بيانكا •
 - بتروشيو ، رجل مذهب من فيرونا ، وزوج كاترين فيما بعد ،
 - هورتنسيو ، رجل مذهب من بادوا
 - خياط •
 - صانع قبعات •
 - كاترين (الشرسة)
 - بيانكا
 - زوجة هورتنسيو
- بنات بابتستا • {

ترويض الشرسة

كانت كاثرين الشرسة ، أكبر بنات بابتستا ، وهو رجل ثرى من بادوا ، فتاة ذات مزاج جامح وصوت عال ولسان سليط * حتى انها كانت لا تعرف فى بادوا باسم آخر سوى كاثرين الشرسة . وبالطبع كان من غير المحتمل ومن المستحيل فى الواقع ، أنه سيوجد من يتقدم للزواج من هذه الفتاة أبدا . ولهذا فقد وجه الكثيرون اللوم الى بابتستا لرفضه عروض زواج رائعة لأختها الرقيقة بيانكا ، وحجته فى ذلك أنه عندما ينفض يده من الأخت الكبرى يكون لبيانكا الصغيرة مطلق الحرية فى الزواج .

حدث فى تلك الاثناء أن قدم الى بادوا رجل

يدعى بتروشيرو يهدف البحث عن زوجة • ولم يشبط
من عزيمته تلك الاعتبارات عن حدة مزاج كاثرين ،
خاصة عندما علم انها ثرية وجميلة ، فصمم على الزواج
من تلك الشرسة الشهيرة ، ويروضها ليجعل منها زوجة
مطبعة رقيقة •

وحقيقة لم يكن هناك من هو أنسب من بتروشيرو
ليحاول ذلك • كان معتدا بنفسه مثل كاثرين ، ومسليا
وصاحب روح فكهة • بالاضافة الى أنه كان حكيما جدا ،
وصاحب رأى صائب ، ويعرف كيف يتظاهر بالغضب
والعنف ، عندما تكون تعسة هاذئة • لدرجة ان بإمكانه
أن يضحك بسعادة على تظاهره هذا • فكانت كل
مظاهر السلوك الخشن والعنف هي الطريقة الوحيدة
فقط ، كما تصور ، عندما أصبح زوجا لكاثرين
للسيطرة على غضب زوجته الجامح •

عندما ذهب بتروشيرو لطلب يد كاثرين الشرسة
كان أول شيء طلبه من بابتستا أن يحاول الفوز بابنته
الرقيقة كاثرين ، كما سماها بتروشيرو ، لتكون
زوجة له • وقال ، انه عندما سمع عن تواضعها
وسلوكلها المهنذب ، حضر من فيرونا ليطلب يدها •

وبرغم أن والدها كان يتمنى أن تتزوج إلا أنه وجد نفسه مضطرا للاعتراف بأن شخصية كاترين على العكس تماما من ذلك . وحتى يتضح ما هي عليه من رقة ، فقد اندفع داخل الحجرة مدرس الموسيقى ليشكو من أن كاترين الرقيقة ، تلميذته ، قد ضربته على رأسه بآلتها الموسيقية . لأنه تجرا واكتشف بعض الخطأ في عزفها .

عندما سمع بتروشيو ذلك قال : يالها من فتاة رائعة ! .. كم أحبها كثيرا ، وأود أن أتحدث اليها قليلا !

وعندما طلب من والدها أن يمنحه موافقته قال : لابد أن أعود لمباشرة أعمالي يا سيد بابتستا ، فانا لا أستطيع أن آتى كل يوم لأكسب ودها كما ترى ، فوالدى مات كما تعلم ، وترك لى ارثا يشمل كل أراضيه وعقاراته . أرجوك أن تخبرنى ، لو أننى فزت بحب ابنتك ، كم من المال ستهبه لها ؟ .. ؟

وبرغم ان بابتستا رأى أن هذا سلوك خشن لا يتناسب مع عاشق ، لكن لأنه سيكون سعيدا لزواج ..

كاثرين ، فأجاب بأنه سيهبها ألفى كرون ، ونصف ميراثه بعد وفاته . .

وهكذا تم الاتفاق على الزواج الغريب بسرعة ، وذهب بابتستا ليخبر ابنته الشرسة بأن لها عاشقا ، وأرسلها الى بتروشيرو لتسمع منه رغبته فى الزواج منها .

فى تلك الاثناء كان بتروشيرو قد قرز الطريقة التى يعبر بها عن حبه لها . . وقال : لو أنها ستكون غاضبة منى ، فسأقول لها أنها تشدو بعذوبة كالطائر ، واذا بدت عابسة ، سأقول لها انها تبدو فى صلاء الورد التى أسلقتها الأمطار . ولو أنها لم تحدث الى بكلمة ، فسوف امتدح بساطة وجمال لغتها ، واذا طلبت منى أن أغادر المكان ، فسوف اشكرها ، كما لو أنها قد طلبت منى أن ابقى معها اسبوعا !

عندئذ دخلت كاثرين وتحدث اليها بتروشيرو .

— صباح الخير يا كات ، لأن هذا هو اسمك

لذى سمعته !

لم ترق لكأثرين هذه التحية فقالت باعداد :
أن على من يريد التحدث الى أن يناديني بكأثرين !

فأجاب العاشق : أنت تكذبين ، لأنهم يدعونك
كات ببسطة ، وكات الجميلة ، وأحيانا كات
الشرسة : لكنك يا كات ، أجمل وأرق كات فى العالم ،
ولذلك عندما سمعت يا كات ، عن رقتك تمتدح فى كل
مكان ، أتيت لأحظى بك زوجة لى !

وهكذا تم أغرب غزل بينهما ، بصوت عيال
وكلمات غاضبة ، فأوضحت له كيف انها حازت
بجدارة على لقب السليطة ، على حين أنه امتدح لغتها
الجميلة ، وأخيرا عندما سمعا صوت قدوم والدها ، قال
بسرعة : عزيزتى كأثرين ، دعينا نوقف هذا الحديث
التافه ، لأن والدك قد وافق على أن تكونى زوجتى ،
وسواء رغبت أم أبيت ، فسوف أتزوجك !

وعندما دخل بابتستا أخبره بثروسيو أن ابنته
استقبلته بلطف، ووعدت بالزواج منه يوم الأحد القادم
فقالت كأثرين :

ان هذا ليس صحيحا ، فانها تود لو تراه مشنوقا
يوم الأحد . .

وقالت : انها تلوم والدها لرغبته فى تزويجها
من رجل مجنون مثل بتروشيو . فطلب بتروشيو من
والدها ألا يعير اهتماما لكلماتها الغاضبة ، لأنهما اتفقا
على أن تبدو غير موافقة فى حضوره ، لكن عندما كانا
بمفردهما ، اكتشف أنها تحبه جدا !

قال لها : ناولينى يدك يا كات ، سأذهب الى
فينيسيا لأشترى لك ثيابا جميلة لزواجنا ، استعد
للاحتفال ، يا سيدى وادعو الضيوف . . لن أنسى
احضار الخواتم ، والملابس الفاخرة ، حتى تبدو حبيبتى
كاتى فى أبهى جمالها . قبلينى يا كات لأننا سنتزوج
يوم الأحد القادم !



فى يوم الأحد ، احتشد كل ضيوف حفل
الزفاف ، وظلوا منتظرين قدوم العريس لوقت طويل ،
وبكت كاترين خشية أن يكون بتروشيو يسخر منها .
وأخيرا عندما ظهر ، لم يحضر معه شيئا من الملابس

الفاخرة التي وعد بها كاثرين . حتى هو نفسه لم يلبس ملابس العريس ، بل كان يرتدى ملابس غريبة غير مفهومة ، كما لو انه كان ذاهبا في مهمة عمل جادة . حتى خادمه كان يرتدى ملابس فقيرة وكذلك الخيل التي ركبها كان مظهرها على هذا النحو .

لم يستطع أحد أن يقنع بتروشيو بتغيير ملابسه وقال ان كاثرين سوف تتزوجه هو وليس ملابسه . وعندما اكتشفوا أنه لا فائدة ترجى من نقاشه ، توجهوا الى الكنيسة ، وهناك ظل يتصرف بنفس الطريقة المجنونة . عندما سأله القسيس عما اذا كان يقبل كاثرين زوجة له ، فأجابه بصوت مرتفع جدا أدهش القسيس ، وجعل الكتاب المقدس يسقط من بين يديه ، وبينما كان ينحنى لالتقاطه ، ناوله ذلك العريس المجنون ضربة جعلته يسقط على الأرض ومعه الكتاب . وطوال فترة عقد القران ، كان يدق قدميه في الأرض ويصرخ ، حتى أن كاثرين المعتدة بنفسها بدأت تضطرب وترتعش خوفا .

وبعد انتهاء مراسم الزفاف ، وبينما كانوا

فى الكنيسة ، طلب نبيذا وشربه ، فى صحة كل
الموجودين ، دون ابداء سبب لتصرفه الغريب سوى
أن ذقن الرجل تبدو هزيلة وعطشانة ، وفى حاجة الى
الشراب لتنمو !

لم يسبق أن حدث زواج غريب على هذا النحو ،
لكن بتروشيرو ادعى الجنون فقط ، حتى يحقق مزيدا
من النجاح فى خطته التى رسمها لتهذيب زوجته
الشرسة .

كان بابتستا قد أقام حفل زفاف كلفه كثيرا ،
لكن ، عندما عادوا من الكنيسة ، أصر بتروشيرو على
أخذ عروسه الى بيته فوراً . ولم يفلح نقاش بابتستا
معه ولا كلمات كاثارين الغاضبة أن تشيه عن عزمه .
وأعلن أن من حقه كزوج أن يفعل ما يحلو له مع زوجته
وأسرع خارجا بكاثارين ، وكله تصميم وثقة بأن لا أحد
يجرؤ على محاولة إيقافه !

وجعل بتروشيرو زوجته تمتطى ظهر حصان يبدو
عليه الشقاء والهزال والجوع ، انتقاء خصيصا لتركبه ،
ولم يكن الحصان الذى يركبه هو أو خادمه بأفضل

من ذلك • وانطلقوا راحلين فى طريق وعرة موحلة ،
وعندما كاد حصان كاثارين أن يسقط ، كان يصرخ
بصوت مرتفع فى ذلك المخلوق المسكين الذى كان
يتحرك بالكاد تحت حملة !

أخيرا بعد رحلة مجهدة ، لم تسمع كاثارين
خلالها الا صياح بتروشيو العاصف فى الخادم والخيول ،
وصلوا الى بيته • ورحب بتروشيو بقدمها الى بيتها
بمنتهى الرقة ، لكنه كان قد رتب فى ذهنه ألا تتناول
طعاما أو تسنح لها فرصة للراحة فى تلك الليلة •

كانت الموائد مفروشة ، وسرعان ما قدم العشاء
لكن بتروشيو تظاهر بأن كل أطباق الطعام ليست كما
ينبغى ، وألقى اللحم على الأرض ، وأمر الخدم أن
يرفعوا الطعام • وقال انه فعل كل ذلك ، بسبب
حبه لكاثارين ، اذ لا ينبغى أن تأكل لحما ليس مطهوا
جيذا •

وعندما تعبت كاثارين ولم يعد هناك أمل فى
العشاء ، ذهبت لتستريح ، لكنه ادعى أن الفراش
غير مرتب كما ينبغى وألقى بالملاءات فى كل أرجاء

الغرفة ، فوجدت نفسها مجبرة على الجلوس على مقعد
واذا حدث واستغرقت في النوم كانت تستيقظ
بسرعة على صوت زوجها المرتفع ، وهو يعنف الخدم
لعدم ترتيب حجرة عروسه كما ينبغي .

في اليوم التالي استمر بتروشيرو في التصرف
بنفس الطريقة ، فواصل حديثه الى كاثارين بكلمات
طيبة ، لكنها عندما حاولت أن تأكل ، ادعى بالطبع
أن كل ما أمامها من طعام ليس على ما يرام ، وألقى
بطعام الافطار على الأرض كما فعل بطعام العشاء
أما كاثارين ، كاثارين المتعجرفة ، فقد وجدت نفسها
مجبرة لتطلب من الخدم أن يحضروا لها طعامها سرا ،
لكن كانت لديهم أوامر مسبقة من بتروشيرو فأجابوا
بأنهم لا يجرؤون على تقديم أى شيء لها دون علم
سيدهم !

**قالت كاثارين لنفسها : « آه ! أيتزوجني لكسى
يجعلني جوعانة ؟ .. ان الشحاذين الذين يأتون الى
باب دار أبى يعطون الطعام . لكن أنا ، التى لم تعرف
أبدا أن تتوسل من أجل أى شيء ، أترك هكذا دون
طعام أو نوم . لقد جعلني متيقظة بصياحه . ولم**

يطعمنى الا بصياحه ، والشئ الذى يجعلنى أتميز
غضبى ، أنه يفعل ذلك باسم الحب الشديد .

قطع أفكارها دخول بتروشييو ، وقد أحضر لها
قطعة صغيرة من اللحم وقال لها : كيف حال حبيبتي
كات ؟ فلتعرفى ، يا حبى ، كم أفكر فيك كثيرا . .
لقد قمت بطهى اللحم لك بنفسى . وأعتقد أن هذا
الفعل منى يستحق الشكر . . ماذا ، ولا كلمة ؟ . .
اذن فأنت لا تحبين اللحم ، وضاع كل جهدى عبثا .
ثم أمر الخادم أن يأخذ طبق اللحم بعيدا .

استطاع الجوع الشديد أن يقلل من عجرفة
كاثرين ، وبرغم أنها كانت ما تزال غاضبة جدا
قالت : أرجوك ، أتركه هنا !

لكن بتروشييو كان يقصد أن يجعلها أكثر
تواضعا ، فأجاب : ان أقل خدمة تقابل بالشكر، وأعتقد
أن خدمتى يجب أن تقابل بذلك قبل أن تلمس
اللحم .

عندئذ قالت كاثرين رغما عنها : أشكرك ،
يا سيدى !

وهكذا سمح لها بتناول قطعة صغيرة جدا من اللحم ، قائلا : ربما تجعل قلبك الرقيق أكثر حنانا ، يا كات ؟ تناولى ذلك كله بسرعة . والآن يا حبيبى ، سوف نعود الى بيت والدك ، فى أبهى زينتنا بالحلل الحريرية والقبعات والخواتم الذهبية .

ولكى يجعلها تصدق حقيقة أن فى نيته فعل ذلك ، استدعى خياطا ، وصانع قبعات ، أحضرا معهما بعض الملابس الجديدة التى أمر بها من أجلها . ثم ، ناول طبقها للخادم لكى يأخذه بعيدا قبل أن تسد رمقها وقال : آيه ، هل أكلت ؟

وعرض صانع القبعات قبعة قائلا : ها هى القبعة التى أمرت بها .

عند ذلك ، بدأ بتروشيو يثور ثانية ، قائلا بأن هذه القبعة لا يزيد حجمها عن قشرة اللوز ، وقال لصانع القبعات خذها واصنع واحدة أكبر .

قالت كاثرين : سأخذ هذه ، فكل السيدات الرقيقات يرتدين مثل هذه القبعات !

**فاجاب بتروشييو : عندما تصبحين رقيقة
سيكون لديك واحدة ، لكن ليس قبل ذلك . !**

**فقالت كاثارين بعد ان جعلها الطعام تستعيد
قواها قليلا :**

— لماذا ، يا سيدى ، أعتقد أنه مسموح لى بالكلام
وسوف أتكلم ، فأنا لست طفلة ، فهناك أناس أفضل
منك استمعوا الى وأنا أعبر عما يدور فى ذهنى ،
واذا لم تستطع ، فالأفضل لك أن تسد أذنيك !

لم يشأ بتروشييو أن يستمع الى هذه الكلمات
الغاضبة لأنه اكتشف طريقة أفضل لمعاملة زوجته
أفضل من إثارة نقاش معها . فكانت اجابته كالتالى :
لماذا ؟ أنت تقولين الحقيقة ! انها قبة صغيرة لا قيمة
لها ، وأنا أحبك لأنك لست معجبة بها !

**فقالت كاثارين : تحبنى ، أو لا تحبنى ، فالقبة
تعجبنى ، وسوف آخذها ولا شىء سواها على الاطلاق .**

قال بتروشييو وهو يتظاهر بعدم فهمها :
تقولين انك ترغبين فى رؤية الفستان ؟ !

عندئذ تقدم الخياط وأراها فستانا جميلا كان
قد صنعه لها . فقال بتروشيو الذى كان يتعمد
ألا تحصل على قبعة أو فستان :

— ان خامة القماش فقيرة ، كما أن الفستان
صنع بشكل ردىء .

قال الخياط : لقد قلت لى أن أصنعه حسب آخر
موضة ..

وعلقت كاثارين بقولها انها لم يسبق لها رؤية
فستان أجمل منه أبدا !

كان ذلك كافيا لبتروشيو . فأصدر أوامره بأن
يعطى هؤلاء الناس أثمان بضائعهم ، وتقدم لهم
الاعتذارات عن المعاملة الخريبة التى عاملها بهم ، ودفع
بالخياط وصانع القبعات خارج الحجرة بكلمات قاسية
واشارات غاضبة . ثم التفت الى كاثارين وقال لها :
حسن ، هيا بنا يا كات ، فسوف نذهب الى منزل
والدك حتى بهذه الملابس الفقيرة التى نرتديها
الآن !



• بتروشيرو يطرد الخياط من الحجره •

أمر بأعداد الخيل ، وقال بشكل وقور أنه يتحتم
عليهما أن يصلا الى بيت بابتستا وقت الغداء .

لم يكن الوقت صباحا عندما قال ذلك ، بل كان
منتصف النهار ولذلك جرّوت كاثرين على القول ، وان
يكن بلهجة خاضعة ، لأنها كانت قد هزمت تقريبا ،
من خلال أسلوب معاملته القاسى : لكن ، يا سيدى،
أود أن أقول لك ان الساعة الآن الثانية ، ولن نصل
هناك الا وقت العشاء !

كان قصد بتروشيرو من ذلك أن يروضها تماما
قبل ان يأخذها لترى والدها ، وأن توافق على كل
شئ بقوله . وكما لو أنه الله للشمس وله من القدرة
أن يأمر بتغيير الساعات ، قال فليكن الوقت الذى
يراه هو ، مناسبا قبل أن يرحل ، **وقال** : لأن كل
ما أقوله أو أفعله ، ما زلت تعارضينه ، أنا لسن
أذهب اليوم ، وعندما أقرر الذهاب ، فسيكون ذلك
فى الوقت الذى أحده أنا !!



أجبرت كاثرين على التدريب على الطاعة التي جدت
فى حياتها ليوم آخر ، ولم يكن بتروشيرو سيسمح لها
بالذهاب الى بيت والدها الا بعد أن تتعلم اطاعته دون
مناقشة . وحتى أثناء رحلتها ، الى هناك ، كانت مهددة
بأن يعيدها ، لأنها عارضته عندما قال ان القمر يسطح
فى وضح النهار ، وقالت انها الشمس !

فقال : أقسم بابن أمى الذى هو نفسى ، بأنه
سيكون القمر أو النجوم ، أو ما أرغبه ، قبل أن
نصل الى بيت والدك .

عند ذلك تصرف كما لو كان سيعود ثانية ، لكن
كاثرين ، التى لم تعد كاثرين الشرسة ، بل التى
أصبحت زوجة مطيعة ، **قالت :**

— أرجوك ، أن نواصل رحلتنا ، فقد قطعنا الآن
مسافة طويلة . ستكون الشمس أو القمر ، أو ما ترغب
أن يكون حتى لو أردته أن يكن شمعة ، وأعدك بأنه
سيكون كذلك بالنسبة لى !

وأراد بتروشيرو أن يثبت ذلك ، فقال ثانية :
أقول انه القمر !

فاجابت كاثرين : أعرف أنه القمر !
فقال بتروشيرو : أنت تكذبين ، انها الشمس
المباركة .

فاجابت كاثرين : فلتكن اذن الشمس المباركة !
لكنها تكون الشمس عندما تقول انت انها ليست كذلك
ستكون أى شىء تريده ، مهما يكن ، وسيكون الأمر
دائما هكذا بالنسبة لكاثرين .

عندئذ سمح لها بمواصلة الرحلة . وحتى يعرف
ما اذا كانت هذه الطاعة ستستمر ، خاطب رجلا عجوزا
التقوا به فى الطريق على أنه فتاة شابة ، وقال له :
يوم طيب ، أيتها الأنسة الرقيقة ! .

ثم سأل كاثرين اذا كانت قد رأت من قبل فتاة
جميلة كهذه ، وأخذ يمدح حمرة وبياض وجنتى الرجل
العجوز ، ويقارن عينيه بنجمتين لامعتين . ثم تحدث
اليه ثانية قائلا : أيتها الأنسة الجميلة المحبوبة ، نهارك
سعيد مرة أخرى . .

ثم قال لزوجته : حبيبتي كات ، عانقيها من أجل
خاطر جمالها !

وسرعان ما تحدثت كاثرين بنفس الطريقة الى
الرجل العجوز بعدما أصبحت مروضة تماما وقالت له :
كم أنت جميلة يا آنسة . . ونضرة وحلوة . الى أين
أنت ذاهبة ، وأين منزلك ؟ يا لسعادة والديك بانجاب
بنت جميلة مثلك !!

فقال بتروشييو : ماذا يا كات ، ما هذا ؟ أمل ألا
تكوني قد جننت . فهذا رجل ، ورجل عجوز مجعد
الوجه ، وليس فتاة صغيرة كما تقولين !

عند ذلك قالت كاثرين : سامحني أيها الرجل
العجوز . فلقد أعمت الشمس بصرى للدرجة التي أرى
فيها كل شيء أنظر إليه أخضر اللون ، والآن أدرك في
الواقع أبا محترما ، أمل أن تسامحني لخطأي
المؤسف !

قال بتروشييو : فلتسامحها ايها الرجل العجوز
وقل لنا الى أي طريق تتجه . فسوف تسعدنا بصحبتك
إذا كنت متجها وجهتنا .

اندهش الرجل العجوز جدا من الطريقة التي
تحدثا بها اليه ، وأجاب قائلا : اسمى فينسنتيو ،
وأنا ذاهب لزيارة ابني الذي يعيش فى بادوا .

وعرف بتروشييو بأن هذا الرجل العجوز هو والد
لوسنتيو الشاب الذى يزعم الزواج من ابنة يابتستا
الصغرى ، بىكانا . وقد أسعد بتروشييو فينسنتيو
بحديثه عن الزواج الثرى الذى يوشك ابنه أن يقوم
به ، وواصلوا سفرهم فى سعادة بالغة حتى وصلوا
الى بيت يابتستا ، حيث اقيم احتفال ضخم بمناسبة
زواج بيانكا ولوسنتيو ، أقامه يابتستا عن رغبة
صادقة عندما نقض يده من كاثارين .

وعندما دخلا البيت رحب بهما يابتستا وشاركا
فى الاحتفال كأنهما عروسان جديدان آخران .



لم يستطع كل من لوسنتيو زوج بيانكا ، وكذلك
هورتنسيو العريس الجديد الآخر ، أن يوقفا أنفسهما
من السخرية من زوجة بتروشييو المتسلطة . كان
هذان العريسان السعيدان فى منتهى السعادة بركة
طباع زوجتيهما ، وأخذا يسخران من بتروشييو

لاختياره السيء الحظ . ولم يلتفت بتروشييو كثيرا لمزاحهم حتى غادرت السيدات الحجرة بعد الغداء ، فوجد أن بابتستا انضم اليهما فى السخريه منه . لذا فعندما أعلن بتروشييو أن زوجته من الممكن أن تظهر من الطاعة والولاء أكثر من زوجتيهما .

قال والد كاثرين : أنا أعلن بكل أسف يا بتروشييو ، انك اخترت أسوأ بناتى على الإطلاق !

قال بتروشييو : حسن ، لكنى أقول لا . ولكى أثبت لكم أننى أقول الحقيقة ، فدع كلامنا يرسل الى زوجته ، ومن تحضر زوجته على الفور تكون أكثرهن طاعة ، ويكسب زوجها الرهان الذى سنتفق عليه .

كان الزوجان الآخران على أتم استعداد لذلك ، لأنهما كانا على يقين بأن زوجتيهما الرقيقتين ستثبتان أنهما أكثر طواعية من كاثرين المتعبة . . كان الرهان المقترح عشرين كراون ، لكن بتروشييو قال بمرح ان ذلك يبدو كما لو أنه يراهن على كلب من كلابه ، لذا فهو يرفع الرهان مائة مرة بالنسبة لزوجته . فرفع لوسنتييو وهورتنسيو الرهان الى مائة كراون ، وكان لوسنتييو أول من أرسل خادمه لاستدعاء زوجته . . بيانكا .

سرعان ما عاد الخادم وقال : سيدى ، ان سيدتى تقول لك انها مشغولة ولا تستطيع الحضور .

قال بتروشيرو : ماذا ! هل قالت انها مشغولة ولا تستطيع الحضور ؟ هل هذه اجابة تليق بـزوجة ؟

فضحك الجميع منه ، وقالوا نرجو أن يكون الأمر أفضل لو أن كاترين أجابت بما هو أسوأ من ذلك .

ثم جاء دور هورتنسيو ليرسل فى استدعاء زوجته ، وقال للخادمة : اذهب ، واطلب منها برجاء أن تحضر الى .

قال بتروشيرو : أوه ، يرجوها ! وبهذا ينبغى أن تحضر .

قال هورتنسيو : أنا أخشى يا سيدى ، أن زوجتك لن تحضر حتى لو توسلت اليها أن تحضر !

وسرعان ما عاد الخادم ، وبدأ الضيق على وجه هذا الزوج المخلص ، عندما لم ير زوجته ، فقال للخادم أين زوجتى ؟

**قال الخادم : سيدي ، ان سيدتي تقول انك
تمزح ، لذا فهي لن تأتي . ويمكنك الذهاب اليها
بدلا أن تحضر هي .**

قال بتروشيرو : أسوأ وأسوأ ..

**بعد ذلك أرسل خادمه قائلاً له : اذهب الى سيدتك
وقل لها اني أمرها بالحضور ! .**

**ولم يكن هناك وقت للمجموعة حتى تفكر في
انها قد تحضر أو لا تحضر ، اطاعة لأمره ، عندما صاح
بابتسامة مندهشة : ها هي كاثارين تأتي !**

**دخلت وقالت بخنوع الى بتروشيرو : ماذا ترغب
يا سيدي ، لترسل في طلبى ؟**

**فقال : أين أختك بيانكا ، وزوجة هورتنسيو ؟
فأجابت كاثارين : انهما تتحدثان بجوار المدفأة .
قال بتروشيرو : اذهبي واحضريهما الى هنا .
خرجت كاثارين دون نقاش لتنفيذ أمر زوجها .
فقال لوستييرو : هذا شيء مدهش للغاية !**

فقال هورتسيو : هو كذلك بالفعل وأنا
أتساءل ماذا يعنى ذلك ؟

قال بتروشيو : ذلك يعنى السلام ، والحب ،
والحياة الهادئة ، وأننى سيدها ، وباختصار ، أن كل
شئ فى منتهى السعادة واللف .

فقال والد كاثرين ، وقد أمتلأ سعادة للتغير الذى
حدث لابنته : الآن يا بنى بتروشيو ، قد حالفك
الحظ ! .. لقد كسبت الرهان ، كما أننى سأهبها
عشرين ألف كروان بالاضافة الى ما أعطيتها من قبل ،
كما لو أنها ابنة أخرى ، لأنها تغيرت تماما حتى أننى
عرفتها بالكاد .

قال بتروشيو : كلا . سأكسب الرهان بمزيد من
التاكيد ، عندما أظهر المزيد من الفضائل فى تكوينها
الجديد القائم على الحب والطاعة !

فى تلك اللحظة دخلت كاثرين بصحبة السيدتين
وواصل بتروشيو حديثه قائلاً : انظروا من أين أتت
وقد أحضرت معها زوجتيكما العاصيتين أسيرتين

لقدرتها على الاقناع . . اسمعى يا كاثرين ، ان قبعتك
لا تناسبك ، اخلعيها والقيها تحت قدميك .
خلعت كاثرين قبعتها فى الحال وألقتها على
الأرض .

فقالت زوجة هورتنسيو : يا الهى ! . . آمل
ألا أطالب بفعل شئ سخيف مثل ذلك !

وقالت بيانكا : يا لغباء ذلك التصرف الذى
تسمينه واجبا ! .

عندئذ قال زوج بيانكا لها : كم كنت أتمنى أن
يكون تصرفك بمثل هذه الحماسة ! ان تصرفك ،
يا بيانكا الجميلة ، كلفنى مائة كراون ، منذ وقت
الغدا !

فقالت بيانكا : اذن فأنت أحق كذلك ، حتى
تراهن على تصرفاتى .

قال بتروشيو : كاثرين ، قولى لهاتين السيدتين
عن الالتزامات الواجبة عليهن بالنسبة لأزواجهن .

عندئذ ، ولدهشة الجميع ، أخذت كاثرين تمتدح

التزام الزوجة للطاعة . وهكذا أصبحت كاثرين مشهورة مرة أخرى في بادوا . . . ليس كما كانت من قبل كاثرين الشرسة ، لكن كاثرين الزوجة الأكثر طاعة والتزاما لزوجها . . . !

رويو وپوليسيت

روميو وجولييت

شخصيات الرواية :

- امير فيرونا
- باريس ، شاب نبيل ، قريب الامير
- مونتاجيو
- كابوليت
- كبير العائلتين ، عدوان لبعضهما
- روميو ، ابن مونتاجيو •
- ميركاتيو ، قريب الامير •
- بنفوليو ، ابن اخ السيد مونتاجيو
- اصدقاء روميو •
- تايبالت ، ابن اخ السيدة كابوليت
- لورانس ، رجل دين (راهب) •
- صيدلي فقير
- خدم باريس وروميو
- السيدة مونتاجيو ، زوجة مونتاجيو •
- السيدة كابوليت ، زوجة كابوليت
- جولييت ، ابنة كابوليت •
- مربية جولييت •

روميو وجولييت

كانت العائلتان الكبيرتان في فيرونا ، هما عائلة كابوليت الثرية وعائلة مونتاجيو . وكان بين العائلتين شجار قديم وصل الى ذروته حتى أصبحتا عدوتين ، لدرجة أن أتباعهما وخدمهما لم يكونوا يتقابلون الا ويتبادلون الكلمات الجارحة التي كانت تتطور أحيانا الى حد اراقة الدماء ، وكانت هذه المعارك الصاخبة التي تحدث نتيجة للقاءهما صدفة ، تعكر صفو وهدهد شوارع فيرونا .



حدث أن أقام لورد كابوليت حفل عشاء كبيرا، دعا اليه عديدا من السيدات الجميلات واللوردات

النبلاء • وحضر الحفل كل سيدات فيرونا الجميلات ،
ولقى المدعوون كل ترحيب على شرط ألا يكونوا من
أسرة مونتاجيو • كان من بين المدعوات روزالين التي
يحبها روميو ابن اللورد مونتاجيو ، ورغم أنه كان من
الخطر بالنسبة لأحد من أسرة مونتاجيو أن يحضر في
هذا الحفل ، إلا أن بنفوليو ، صديق روميو أقنعه
بأن يذهب الى الحفل وهو يرتدى قناعا ، حتى
يستطيع رؤية روزالين ويقارن بينهما وبين بعض
السيدات الجميلات من فيرونا ، اللاتي سيعلنها تبدو
أقل جمالا •

لم يقتنع روميو كثيرا بكلام بنفوليو ، إلا أن حبه
لروزالين جعله يذهب على ذلك النحو • كان روميو
محباً مخلصاً ولم يكن يستطيع النوم أحيانا لتفكيره في
روزالين ، وأحيانا أخرى كان يترك صحبة الآخرين لكي
يكون وحده منفردا • لكن روزالين أظهرت القليل من
الاحترام له ، ولم تبادله حبه ، الأمر الذي جعل
بنفوليو ، وقد أراد أن يخلص صديقه من هذا الحب ،
بأن يريه مجموعة متنوعة من الفتيات الأخريات •

الى حفل كابوليت توجه روميو بصحبة صديقه

بنغوليو وصديقهما ميركاتيو ، وهم يلبسون الأقنعة ،
قابلهم السيد كابوليت بنفسه مرحبا وأخبرهم أنه
توجد مجموعة من الفتيات يمكنهم الرقص معهن ،
وبدأوا يرقصون ، وفجأة أخذ روميو بجمال باهر
لفتاة ترقص هناك . بدت له كأنها تعلم المصاييح كيف
تضيء بشكل أفضل ، كما أن جمالها بدا أثناء الليل
كأنه جوهرة ثمينة تزين عنق رجل أسود .

كانت ائمن من أن تمس ، وأعز من أن توجد على
الأرض . كانت مثل طائر أبيض ضمن مجموعة من
طيور سوداء . كان جمالها الأخاذ وكمالها يسطع فوق
جمال وكمال أية فتاة أخرى .

وبينما كان روميو يقول كلمات الشناء هذه ،
سمعه ، تايبالت ، ابن أخ اللورد كابوليت بالصدفة ،
فأدرك من صوته أنه روميو . كان تايبالت عصبي
المزاج ، فلم يستطع أن يحتمل وجود أحد من أسرة
مونتاجيو يتخفى تحت قناع ويسخر منهم في حفلهم .
فعصف به الغضب ، وأراد أن يردى روميو قتيلا . لكن
عمه ، اللورد كابوليت ، لم يدعه يوجه أى أذى إليه
في تلك اللحظة ، لسببين ، احتراماً لضيوفه ، ولأن

روميو تصرف كسيد مهذب . وأرغم تايبالت على الصبر
رغما عنه ، وتحكم فى نفسه ، لكنه أعلن أن هذا
الشیطان روميو سوف يدفع غالیا ثمن حضوره دون
دعوة .

عندما انتهى الرقص راقب روميو المكان الذى
تقف فيه الفتاة ، ولما كان القناع الذى يرتديه يعطيه
شيئا من الحرية فى تصرفاته ، فقد توجه إليها وأمسك
يدها بركة ، وأعلن أن يدها بمثابة مكان مقدس ، ومن
الخطأ أن تلمسه . ولما كان يريد أن يكفر عن هذا الخطأ
فلا بد له اذن أن يقبل تلك اليد .

فقالت الفتاة : أيها الرجل الطيب ، ان القديسين
لهم أيد ، من الممكن أن يلمسها الناس ، لكنهم
لا يقبلونها !

فقال روميو : أليس للقديسين شفاه ؟

قالت الفتاة : نعم ، لهم شفاه يستعملونها فى
الصلاة !

فقال روميو : اذن ، يا عزيزتى القديسة ،
فاسمعى صلاتى ، وتقبلها ، والا سأصاب باليأس !

بينما كانا مشغولين بحديث الحب هذا
استدعيت الفتاة لتخاطب أمها . وعندما سأل روميو
عن تكون أمها ، اكتشف أن الفتاة ذات الجمال
الأخاذ التي أفتتن بها هي جوليت الصغيرة ، ابنة
ووريثة اللورد كابوليت ، العدو اللدود لآل مونتاجيو
ودون أن يدري وهبها قلبه .

أقلقه هذا كثيرا ، لكنه لم يمنعه من حبها ،
وكذلك جوليت ، اكتشفت بعد قليل ، أن هذا
السيد المذهب الذي كانت تتحدث إليه هو روميو
ابن مونتاجيو ، لأنها كانت قد أخذت بحبه بنفس
السرعة وعدم التعقل ، كما حدث له تماما ،

وبدا لها ذلك ميلادا رائعا للحب ، لأنه يتحتم
عليها أن تحب عدوها ، في حين ، أنها طبقا للدوافع
العائلية ينبغي أن تكرهه !



غادر روميو وأصدقائه الحفل عند منتصف الليل
لكنهم سرعان ما افتقدوه ، ولأنه ، لم يستطع أن يتحمل
البقاء بعيدا عن البيت الذي ترك فيه قلبه ، فقد

تسلق حائطا ونزل فى الحديقة الخلفية لبيت جوليت ولم يطل بقاءه طويلا هناك ، مفكرا فى حبه الجديد ، حتى ظهرت جوليت فى نافذتها ، حيث تبدى جمالها الشديد ساطعا مثل نور الشمس فى مشرقها .

وتبدى القمر الساطع فى الحديقة بضوئه الواهن بالنسبة لروميو ، وكأنه ضوء هزيل شاحب ملئ بالأسى ، بالمقارنة الى سطوع شمسه الجديدة وعندما أراحت جوليت رأسها على يدها ، تمنى لو كان قفازا فى تلك اليد حتى يمكنه أن يلمسها . وكانت هى ، طوال ذلك الوقت ، تعتقد أنها وحدها ، فتشلت بعمق وهتفت بقوة : آه ، يا فرحتى !!

سعد روميو عندما سمعها تتكلم ، فقال برقة ، وبصوت غير مسموع لها : أوه ، تكلمى ثانية ، أيها الملاك الوضاء ، لأن ظهورك على هذا النحو ، بحيث تكونين أعلى رأسى ، فأنت بمثابة رسول سماوى ، يقع الرجال العاديون على ظهورهم عندما ينظرون اليه ! لم تكن هى تعلم شيئا عن وجود روميو ، فأخذت وهى مفعمة بالحب الجديد الذى واتاها هذه الليلة ، تهتف باسم حبيبها :

أوه ، روميو ، روميو ! .. وقالت : لماذا تدعى روميو مونتاجيو ؟ دعك من والدك وارفض اسمك ، وإذا كنت لن تفعل ، فعدني فقط بأن تكون حبيبي ، ولن أنتسب بعد الآن لعائلة كابوليت !

عندما سمع روميو ذلك زادت شجاعته ، وتلفف لمحادثتها ، لكنه كان يرغب في سماع المزيد . واصلت الفتاة حديث الحب مع نفسها ، ملقية اللوم على روميو لكونه من عائلة مونتاجيو ، متمنية أن يكون له لقب آخر ، لأنه عندئذ من الممكن أن يكون لها .

عند هذا الحد لم يعد روميو يستطيع أن يمنع نفسه من الكلام . وكما لو أن كلماتها كانت موجهة الى شخصه وليس خياله ، رد عليها ، راجيا اياها أن تناديه حبي ، أو أى اسم آخر تفعله ، لأنه لم يعد روميو ، اذا كان هذا الاسم لا يعجبها .

ارتعبت جوليت عند سماعها صوت رجل فى الحديقة ، ولم تكن تتعرف فى البداية على صاحب الصوت ، تحت ستار الظلام ، وخشيت أن يكون قد عرف سرها . لكن عندما تحدث ثانية ، رغم أن أذنها لم تسمع مائة كلمة من كلامه ، عرفت فى الحال أنه

روميو . ولامته للخطر الذي عرض نفسه له ، بتسليقه
سور الحديقة ، لأنه اذا حدث ووجده أى أحد فلا بد
أن يقتله لأنه من عائلة مونتاجيو .

قال روميو : ان الخطر الذى يكمن فى عينيك
أكثر مما يكمن فى عشرين سيفاً من سيوفهم ، لو أنك
نظرت الى فقط بعين العطف ، يا فتاتى ، فساكون
آمناً من أعدائى . وانه من الأفضل لى أن تنتهى حياتى
على يد أعدائى بدلا من أن أعيش طويلا دون حبك !
قالت جولييت : كيف أتيت الى هذا المكان ؟ ومن
ذلك عليه ؟

أجاب روميو : الحب هو الذى دلنى .

اكتسى وجه جولييت بالحمرة ، عندما تذكرت
كيف باحت بحبها لروميو دون أن تقصد ذلك ، تمننت
لو أنها تستطيع سحب كلماتها ، لكن ذلك كان
مستحيلا . كان لابد أن تتبع التقاليد ، وتحتفظ
بمسافة بينها وبين حبيبها كما تفعل الفتيات العاقلات
حتى لا يعتقد عشاقهن أنهن وقعتن فى حبهم بمنتهى

السهولة . لكن ، فى حالتها ، كان التظاهر بذلك غير
ذى فائدة . فلقد سمع روميو اعترافها بحبيبه من
لسانها ، عندما كانت لا تعرف أنه موجود الى جوارها
لذلك ، وبمنتهى الصدق قالت له ان كل ما سمعه
من قبل حقيقى وصادق ونادته باسم عائلته مونتايجو
[ذلك أن الحب يستطيع أن يجعل الاسم الكريه اسما
عذبا] ، وطلبت منه ، ألا يتصور أن استسلامها
السريع يعنى أنها لا تأخذ الحب بجدية ، وما عليه الا
أن يلقي اللوم على هذه الليلة التى كشفت عن أفكارها
له .

وأضافت ، رغم أن تصرفها يبدو غير حكيم بما
فيه الكفاية ، اذا ما حكم عليه من خلال تصرف الفتيات
المعتاد ، الا أنها سنوف تبرهن له أنها أكثر صدقا من
أولئك اللاتى يدعين الحكمة والتواضع ، وما ذلك الا
نوع من المهارة غير الطبيعية .

وعندما بدأ روميو يدعو السماء أن تكون شاهدة
عليه بأنه لا يستطيع أبدا أن يفكر فيها بهذا الشكل
المشين ، استوقفته جوليت ، وتوسلت اليه ألا ينطق
بمثل هذه الكلمات . ورغم أنها وجدت سعادة بالغة

فيها ، الا أنها قالت ان ما تعهدا به هذه الليلة كان
سريعا جدا ومفاجئا . لكن عندما طلب منها أن تؤكد
حبها بمزيد من الوعود ، قالت أنها قد أعطته ذلك
من قبل أن يسألها . وهي تتمنى ، بأية حال ، أن
تسترد ما قالته . ومن ثم يمكنها أن تسعد بمنحه
له ثانية ، لأن عاطفتها لا حدود لها مثل البحر ،
وكذلك حبها في مثل عمقه .

وانتزعت جوليت من هذا اللقاء الغرامي ، بنداء
مربيته ، التي اعتقدت أنها في فراشها خاصة وأن
النهار أوشك على أن يطلع ، لكنها سرعان ما عادت
وقالت له ان كان حبه لها شريفا ويريد الزواج منها
فسترسل له رسولا في اليوم التالي لتحديد ميعاد
زواجهما . عندئذ ستلقى بثروتها عند قدميه ، وتتبعه
كزوج لها الى آخر الدنيا

بينما كانا يناقشان ذلك ، نادى عليها مربيتها
أكثر من مرة ، وكانت تذهب وتعود . ويبدو أنها
كانت تغار من رحيل روميو عنها ، في حين أنه كان
لا يرغب في الرحيل من حبيبته جوليت ، بسبب
تلك الموسيقى الحلوة التي كانت تتمثل في كلماتهما



وطلب روميو من السماء ان تكون شاهدة عليه

خلال تلك الليلة ، ومهما يكن الأمر ، فانهما أخيرا
اقتربا ، على أمل نوم لذيذ هادئ .



كان النهار يطلع في ذلك الوقت . وبدلاً من أن
يذهب روميو الى منزله ، وقد احتشد ذهنه بأفكار
كثيرة عن حبه لم تدعه ينام ، اتجه الى دير قريب
لمقابلة الراهب لورانس .

كان الراهب يتلو صلوات الصبح ، وعندما
رأى روميو في هذا الوقت المبكر ، اعتقد أنه لم ينم
طوال الليل ، وتصور خطأ أن حبه لروزالين جعله
متيقظاً . لكن عندما أخبره روميو بحبه الجديد لجولييت
طالباً منه أن يساعده في الزواج منها في ذلك اليوم ،
رفع الراهب يديه وعينه في دهشة لذلك التحول
المفاجيء لروميو . فقد كان يعلم كل شيء عن حبه
لروزالين ، وشكواه من برودة مشاعرهما نحوه ، وقال
في تلك اللحظة ، ان الشباب لا يحب من صميم
قلبه ، بل من خلال عيونه .

أجاب روميو بأنه كثيراً ما وجه لنفسه اللوم ،

لتفكيره الكثير فى روزالين ، فى حين أنها لا تبادله
الحب ، لكن جوليت هذه تحبه ويحبها . وتصور
الراهب الطيب أن زواج جوليت من روميو من الممكن
أن يضع خاتمة سعيدة للعداء الطويل بين عائلة
كوبوليت وعائلة مونتاجيو . ولأنه صديق للعائلتين ،
بالإضافة الى أنه يحب الشاب روميو حبا جما ، فقد
وافق الرجل العجوز على أن يربط بينهما بالزواج .
عندما وصل رسول جوليت ، طبقا لوعدها ،
بعث روميو برسالة معه ، يخبرها فيها أن تحضر
بسرعة الى صومعة الراهب لورانس . حيث تم زواجهما
على يديه . وتضرع الراهب للسماء أن تبارك هذا
الزواج ، وأن يضع ذلك التوحيد بين الشاب مونتاجيو
والفتاة كوبوليت ، حدا نهائيا ، لذلك العداء القديم
بين عائلتيهما .

عندما انتهت مراسم الزواج ، أسرع جوليت
الى البيت ، وانتظرت بفارغ الصبر حلول الليل حيث
وعدها روميو بالحضور للقائها فى الحديقة ، حيث
التقيا الليلة السابقة . كان الزمن يمضى بطيئا بالنسبة
لها ، كما لو أن الليلة السابقة كانت بمثابة عيد

عظيم ، بالنسبة لطفل ملول ، ينتظر حلول الصباح
لارتداد ما لديه من ملابس جديدة .



وفى نفس ذلك الصباح وبينما كان بنفوليو
وميركاتو صديقا روميو ، يسيران فى شوارع فيرونا
التقيا بعدد من افراد أسرة كابوليت ومن ضمنهم
تايبالت ، الذى أراد أن يتقاتل مع روميو فى حفل
ورد مونتاجيو . فما كان من ميركاتو الذى كان يتسم
بالاندفاع وحمية الشباب أن رد عليه بعنف . ورغم
كل ما حدث استطاع بنفوليو أن يمنع عراكا كان قد
بدأ ، فى الوقت الذى تصادف أن مرفيه روميو .
فتحول تايبالت الغاضب الى العراك مع روميو بدلا من
ميركاتو ، وسبه بقوله ، يا وغدا !

لم يكن روميو يرغب فى الشجار مع تايبالت ،
لأنه قريب لجولييت ، وتحبه كثيرا . هذا بالإضافة
الى أنه لم يشترك فى أى شجار قام بين العائلتين على
الإطلاق . لأنه كان رقيقا وحكيما بطبعه ، لذا فقد
حاول أن يهدئ تايبالت ورحب به مناديا اياه باسم

عائلته ، كابوليت ، كما لو أنه ، رغم أنه من عائلة مونتاجيو ، كان لديه سعادة خفية فى نطق ذلك الاسم . لكن تايبالت الذى كان يكره كل عائلة مونتاجيو أكثر من أى شئ ، لم يشأ أن يصغى اليه ، واستل سيفه .

لكن ميركاتيو ، وقد خفى عليه السبب الذى جعل روميو يسالم تايبالت ، واعتبر لطفه معه نوعا من الخضوع المهين ، استطاع بعد أن أثار تايبالت بعدد من الألفاظ الجارحة ، أن يجبره على قتاله أولا ، وهكذا تقاتل ميركاتيو وتايبالت ، حتى سقط ميركاتيو ، بعد أصابته بجرح قاتل ، على حين كان روميو وبنفليو يحاولان عبثا تفرقة المتقاتلين .

وعندما قتل ميركاتيو ، لم يستطع روميو السيطرة على أعصابه أكثر من ذلك ، فوجه السبب الى تايبالت بنفس اللفظ الذى وجهه اليه ، « يا وغد » . وتقاتل الاثنان حتى قتل تايبالت على يد روميو .

انتشرت أنباء العراك بسرعة ، وجاء جمع من الناس الى المكان ، ومن ضمنهم اللورد كابوليت واللورد مونتاجيو وزوجتهما . وبعد ذلك وصل أمير فيرونا

بنفسه . وكانت تربطه صلة قرابة بميركاتيو الذى قتله تاييالت ، ولأن هذه المعارك قد هزت أمن حكمه ، لذا فقد جاء مصمما على معاقبة الذين ارتكبوا ذلك الخطأ دون رحمة .

وأمر الأمير ، بنفوليو ، الذى شاهد القتال ، أن يحكى له كيف بدأ . وبالفعل سرد الحكاية بكل صدق على قدر الامكان ، دون أن يسبب أذى لروميو ، محاولا تبرير الأفعال التى شارك بها أصدقاءه .

أما السيدة كابوليت ، فقد جعلها حزنهما على فقدان تاييالت ألا تطالب بشيء سوى الانتقام ، وأن يقوم الأمر بتحقيق العدل بالقصاص من القاتل ، دون اعتبار لشهادة بنفوليو ، التى هى بالطبع فى صالح روميو لأنه صديقه وصديق عائلة مونتايجو . هكذا كانت تقدم الحجج ضد صهرها الجديد ، ولم تكن تعلم بعد أنه صهرها وزوج جوليت .

من ناحية أخرى كانت السيدة مونتايجو تطالب بإنقاذ حياة ابنها . قالت ، انه اذا راعينا شيئا من العدالة ، فان روميو لم يفعل شيئا يستحق عليه العقاب ، لأنه قتل تاييالت الذى قتل ميركاتيو أولا .

تأثر الأمير بنقاش هاتين السيدتين ، فأصدر
حكمه ، بعد تمحيص دقيق للحقائق ، الذى بمقتضاه
كان على روميو أن يرحل من فيرونا .



بالطبع كانت تلك أنباء حزينة بالنسبة لجولييت
التي أصبحت زوجة منذ عدة ساعات قليلة مضت .
وبدا لها فى تلك اللحظة ، بناء على ذلك الحكم انه
قد فرق بينها وبين زوجها الى الأبد !

عندما وصلتها الأنباء فى البداية انتابها غضب
شديد ضد روميو لأنه قتل ابن خالها العزيز ، ووصفته
بأنه ملك جميل غير عادل ، وحمل يحمل طبيعة ذئب
له قلب ثعبان ووجه كالزهور . مثل هذه الأوصاف
التي أطلقتها عليه أظهرت فقط مدى الصراع الذى
يدور بين حبها وغضبها ، لكن فى النهاية انتصر
حبها ، وتحولت دموع الحزن التى سفحتها حزنا على
ابن خالها ، الى دموع فرح ، لأن زوجها الذى كان
تاييالت يريد قتله ما زال على قيد الحياة . بعد ذلك
لانتابتها موجة حزن أخرى وبكت عندما تذكرت أن

روميو لابد أن يرحل بعيدا عنها . لقد كان ذلك
العقاب فظيحا جدا بالنسبة لها أكثر من موت عشرات
أمثال تايبالت !



بعد الشجار ، التجأ روميو للراهب لورانس .
وهناك عرف لأول مرة بحكم الأمير عليه ، وبدا له أكثر
فضاعة من الموت . بدا له أنه لا يوجد عالم خارج
حدود فيرونا ، ولا حياة بعيدا عن مرأى جوليت .
الجنة هناك حيث تعيش جوليت ، وفيما عدا ذلك ،
هو الألم أو العقاب أو الموت .

حاول الراهب الطيب أن يخفف من حزن الفتى
الشاب . ، لكن روميو لم يستجب إليه . ومثل رجل فقد
عقله أخذ يمزق ثيابه ، ويلقى بنفسه على الأرض ،
حتى يأخذ الراهب مقياس قبره .

وأعاده الى وعيه بعض الشيء ، رسالة وصلتته
من زوجته العزيزة ، وعندئذ أخذ الراهب يلومه لضعفه
الانسانى الذى أظهره . وقال له انه قد قتل تايبالت
فهل يريد أيضا أن يقتل نفسه وزوجته العزيزة ، التى

تعيش من أجله فقط ؟ • ان نبل الانسان ما هو الا
هيكل من الشمع فقط ، ولابد من اكسابه الشجاعة
حتى يصبح صلبا •

والقانون كان رحيما به ، فبدلا ، من الحكم
عليه بالموت ، صدر الحكم بنفيه بعيدا فقط ، لقد
قتل تايبالت ، وكان من الممكن أن يقتله تايبالت ،
وفى ذلك نوع من السعادة •

ان جولبيت ما تزال حية ، ولقد أصبحت زوجته
ولذا ، فينبغي عليه أن يكون أكثر سعادة • وأخبره
الراهب ، أن يضع في اعتباره أن أولئك الذين فقدوا
كل الأمل ، ماتوا تعساء !



عندما استعاد روميو هدوءه ثانية ، نصحه
الراهب أن يتوجه سرا في الليل ليودع جولبيت •
بعدها ينبغي عليه أن يرحل فورا الى مانتوا ، ويبقى
هناك الى أن يجد الراهب الفرصة المناسبة لإعلان
نبا زواجه ، الذي قد يكون سبيلا مفرحا لازالة العداوة
بين العائلتين • كما أنه كان متأكدا أن الأمير سيعفو

عنه عند ذلك ، وسيعود سعيدا جدا ، بدلا من الحزن
الذى رحل به .



قضى روميو تلك الليلة مع زوجته الغالية ، بعد
أن دخل الى حجرتها من الحديقة ، التى استمتع فيها
الى اعترافها بحبه الليلة السابقة . كانت ليلة امتزجت
فيها السعادة والمرح ، لكن سعادتهما الليلة ، كانت
سعادة يشوبها الحزن لمجرد التفكير فى انهما ينبغي
أن يفترقا سريعا . وبدا لهما أن ضوء النهار الذى
لا يرحبان بقدومه ، قل حل سريعا ، وعندما سمعت
جولييت تغاريد الصباح من العصافير ، حاولت أن
تقنع نفسها أنه العندليب الذى يغرد فى الليل . لكنها
كانت العصافير التى تغرد فى الحقيقة ، وبدا لها ذلك
علامة غير سارة بالمرّة !

وسرعان ما أشرق ضوء النهار من جهة الشرق،
معلنا بوضوح شديد أنه حان الوقت لافتراق الحبيين .
فودغ روميو زوجته الغالية بأسى ، واعدة اياها أن
يكتب لها من « مانتوا » ، كل ساعة من ساعات اليوم .

وعندما تسلق الجدار هابطا من نافذتها ، وبينما كان يقف على الأرض ، تخيلت جوليت بكل أسى ، أنه يبدو مثل ميت فى قاع قبره وأحس روميو بنفسه الشعور ، لكنه كان مجبرا فى ذلك الوقت على الرحيل لأن الموت سيكون جزاءه لو وجد داخل مدينة فيرونا عند طلوع النهار .



كان ذلك فقط هو بداية القصة المأساوية التعسة ، لهذين العاشقين سيئى الحظ . فلم يمض على رحيل روميو عدة أيام حتى اقترح لورد كابوليت زوجا لجوليت . كان الرجل الذى اختاره لها [ولم يكن يخطر على باله أبدا أنها متزوجة] هو باريس ، شاب شجاع مهذب ونبيل ، ومن الممكن أن يكون مناسبا جدا لجوليت . اذا لم تكن قد رأت روميو .

كانت جوليت المرتعبة فى حالة إرتباك محزن أمام عرض والدها ، فى البداية قالت انها صغيرة جدا حتى تتزوج : ثم ، ان موت تاييسالت القريب ، قد أضعف روحها المعنوية جدا ، حتى تستطيع أن تقابل

زوجا بوجه مرح ، كما أنه ليس من المناسب لعائلة كابوليت أن يقيموا حفل زواج . بمجرد الانتهاء من جنازته . وقدمت كل الأسباب التي أمكنها أن تفكر فيها ضد الزواج ، فيما عدا السبب الرئيسي ، وهو أنها متزوجة بالفعل .

على ن لورد كابوليت صم أذنيه عن سماع أى صرر ، وأمرها بحدة أن تستعد ، للزواج من باريس يوم الخميس القادم ، فطالما أنه وجد زوجا ثريا ونبيلا ، تتمناه أية فتاة جميلة فى فيرونا ، لذا فلم يتقبل منها تواضعها الزائفة ، كما تصور ، وبالتالي لا ينبغي عليها أن تضع العراقيل أمام حظها السعيد .

توجهت جوليت للراهب العجوز ترجو منه مساعدتها فى موقفها الصعب التى وجدت نفسها فيه فسألها ان كان لديها من الشجاعة ما يجعلها تتناول دواء خطرا ، فأجابته بأنها على استعداد لتدفن نفسها حية فى القبر ، على أن تتزوج باريس ، بينما لا يزال زوجها الغالى على قيد الحياة عندئذ طلب منها الراهب أن تعود الى البيت وتظهر أنها سعيدة ، وتقول انها ترغب فى الزواج من باريس ، كما يتمنى والدها .

وفى الليلة السابقة على ليلة الزواج ، كان عليها أن تشرب الدواء الذى أعطاه لها الراهب ، والذى يظهر أثره بعد اثنين وأربعين ساعة من شربه ، حيث تبدو باردة لا حياة فيها ، وعندما يحضر العريس لأخذها فى الصباح ، سيعتقد أنها ميتة . وبالتالى يحملونها الى مقابر العائلة لتدفن هناك .

وقال لها الراهب لو أنها استطاعت أن تتخلص من مخاوفها النسائية ، ونوافق على القيام بهذه التجربة الصعبة ، فإنها بعد أن تتناول الدواء وفى خلال اثنين وأربعين ساعة ستستعيد وعيها ، كما لو أنها كانت فى حلم . وخلال ذلك سيخبر زوجها بما فعلاه ويأتى لها روميو ليلا ، ويأخذها الى « مانتوا » .

ولقد وهبها حبها ، وخوفها من الزواج من باريس القوة لتعد الراهب بالقيام بتلك التجربة الصعبة ، وتركت الراهب بعد أن أخذت الدواء معها .

أثناء عودتها من الدير ، قابلت الشاب باريس ، فتظاهرت بالقبول ، ووعدته أن تكون زوجة له . وبالطبع كانت هذه أنباء سارة لعائلة كابوليت . وجعلت

والدها العجوز يرجع لشمسبابه ثانية ، كما أصبحت
جولييت لديه أعز أولاده ، بعدما كان غاضبا عليها
شدة لرفضها الزواج من باريس .

وبدأ كل فرد فى البيت يستعد لهذا الزواج
المرتقب ، وأنفقت أموال كثيرة لهذا الاحتفال الكبير
الذى لم تشهد مدينة فيرونا مثله من قبل !

فى ليلة الأربعاء ، شربت جولييت الدواء ، وقد
ساورتها الكثير من الشكوك قبل أن تقدم على ذلك .
فقد اعتقدت أنه ربما يكون الراهب قد أعطاها سما ،
ليجنب نفسه اللوم لقيامه بتزويجها لروميو ، لكنها
تذكرت بأنه رجل معروف دائما بالطيبة والقداسة ،
كما أنها خشيت أن تفيق قبل الوقت المفروض أن يصل
فيه روميو ليأخذها ، فتصاب بالجنون من جراء
وجودها داخل ذلك القصر البشع . كما عاودتها كل
تلك الحكايات التى سمعتها عن العفاريت والأشباح
التي تزور المقابر . لكن حبها لروميو ، وعدم رغبتها
فى الزواج من باريس ، جعلها تتجرع الدواء ، وفقدت
وعياها !

عندما حضر الشاب باريس مبكرا فى الصباح ،
وجد جوليت جثة باردة بدلا من أن تكون حية .
فماتت كل آماله وأحلامه ! ويا للارتباك الذى حدث
بالبيت كله !! * فلقد امتلأ باريس المسكين بالحزن
عليها وقد اختطفها الموت منه ، حتى قبل أن ترتبط
أيديهما بالزواج . لكن الوضع أصبح أكثر أسى واثارة
للشفقة للحزن الشديد الذى كان فيه لورد كابوليت
وزوجته . فلم يكن لديهما سوى تلك الابنة الغالية
ليفرحا بها ويسعدا بها ، ثم يجنى الموت القاسى ،
ليأخذها أمام أبصارهم ، وبعد أن كانت على وشك
الزواج ، زواجا موفقا متميزا .

عندئذ تحولت كل الاستعدادات للاحتفال ، الى
خدمة الجنائز الحزينة ، وبدلا من أن يقوم القس
بتلاوة مراسم زواجها ، قام بتلاوة مراسم جنازتها .
وهكذا حملت الى الكنيسة ، لا لكى تزيد الآمال المبهجة
للحياة ، بل لتزيد عدد الموتى المكتئبين !

عادة تنتشر الأخبار السيئة أسرع من الأخبار
الطيبة . فلقد سمع روميو ، فى مانتوا ، بالقصة
الحزينة لوفاة جوليت قبل أن يصل اليه رسول

الراهب لورانس ليخبره بأن هذه جنازة غير حقيقية
وأن زوجته العزيزة ترقد في القبر لفترة مؤقتة فقط ،
تنتظر موعد وصول روميو ليأخذها من ذلك المكان
الكثيب .

قبل ذلك بوقت قصير ، كان روميو على غير عادته
مبتهجا وسعيدا . فقد حلم بالليل أنه مات ، وأن زوجته
حضرت اليه ووجدته ميتا ، وبعثت فيه الحياة بقبلة
في شفتيه ، فعادت اليه الحياة مرة ثانية ، وأصبح
ملكا !

وعندما وصل رسول من فيرونا في تلك اللحظة
اعتقد أنه بالتأكيد يحمل اليه بعض الانباء الطيبة ،
التي رأى اشارات منها في حلمه . عندما حلم أن الانباء
عكس ذلك ، وأن زوجته ماتت حقيقة ، وأنه لن
يستطيع أن يعيدها للحياة بأي قبلات ، أمر باعداد
حصانه بسرعة ، لأنه صمم على العودة الى فيرونا في
تلك الليلة وأن يرى زوجته في قبرها .

ولأن الشر يسيطر بسرعة على أفكار الناس
البائسين ، فقد تذكر محمل صيدلى فقير مر عليه
مؤخرا . وقد جعله مظهر الرجل الأشبه بالشحاذين ،

الصناديق الفارغة المصفوفة على جوانب المحل ، يقول :
« لو أن رجلا كان فى حاجة الى سم ، الممنوع ببيع
بقوانين مانتوا ، فان مثل هذا الرجل الفقير على
استعداد لأن يبيعه له » . وتوجه حينذاك الى ذلك
الصيدلى وأخبره بما يريد . وعندما ناوله روميو
بعض الذهب ، نحي الرجل جانبا كل الشكوك
والمخاوف ، وباع له سما سريع المفعول كما قال ،
وكفيلا بقتل أى رجل فور تناوله حتى لو كانت له
قوة عشرين رجلا .



انطلق روميو ومعه السم الى فيرونا لرؤية
زوجته ، وفى نيته أن يتناوله بعد أن يشبع ناظره
منها ، ويدفن الى جوارها ، وصل الى فيرونا فى منتصف
الليل ، وتوجه الى فناء الكنيسة الذى تقع فى وسطه
مقابر عائلة كابوليت . كان قد أحضر فانوسا وبعض
الآلات الصغيرة ، وما ان بدأ فى كسر باب المقبرة حتى
قاطعه صوت يناديه باسم مونتاجيو أيها الشرير .
وأمره أن يوقف ذلك الفعل غير القانونى

كان ذلك باريس ، الذى حضر الى قبر جوليت
فى هذا الوقت الغريب لينثر الزهور على قبرها ،
ويبكي فوق قبرها ، تلك التى كانت بصدد أن تكون
زوجته . لم يكن يعلم سبب وجود روميو هناك ،
لكن لأنه من عائلة مونتاجيو ، فافترض أنه لابد أن
يكون عدوا لعائلة كابوليت ، واستنتج أنه قد أتى
ليلا ليقوم بعمل فاحش بالنسبة للأموات . لذا فقد
أمره بصوت غاضب ، أن يتوقف والا سيقبض عليه
باعتباره مجرما ، وطبقا لقوانين فيرونا يجب أن يقدم
للموت اذا وجد داخل أسوار المدينة .

وطلب روميو من باريس أن يتركه لحاله ،
وحذره بالمصير الذى لقيه تايبالت الذى يرقد مدفونا
هنا ، ولا داعى لاستشارته حتى لايجبره على قتله .
لكن باريس لم يصغ الى تحذيره ، وقبض عليه بيده
كأنه مجرم . ثم تقاتلا وسقط باريس قتيلا !

ولما تبين روميو على ضوء الفانوس من الذى قتل
وأدرك أنه الشاب باريس الذى كان من المفترض أن
يتزوج جوليت ، (كما سمع وهو فى طريق غودته

من مانتوا) حمل الشاب الميت بين يديه ، كما لو أن
الحظ السيئ جعل منه رفيقا له ، وقال لا بد أن أدفنه
فى قبر جوليت ، الذى كان قد فتحه فى تلك اللحظة .

هناك كانت ترقد زوجته فى منتهى الجمال ،
وكان الموت لم يكن له أدنى تأثير عليها . كانت ترقد
وكلها نضارة مثلما كانت فى اللحظة التى تناولت فيها
دواء الراهب ، واستغرقت فى النوم ، وبالقرب منها
يرقد تايبالت . عندما رآه روميو ، طلب العفو من
الجسد الميت ، وناداه يا ابن الخال ، اكراما لخاطر
جوليت ، وقال انه على وشك ان يقدم له معروفا بان
ينهى حياة عدوه .

فى تلك اللحظة ودع روميو زوجته الوداع
الأخير ، وقبلها فى شفيتها ، ثم تجرع السم الذى
ابتاعه من الصيدلى . وكان مفعوله قاتلا حقيقة ،
وليس مثل الشراب الذى تناولته جوليت ، والذى
كان مفعوله الآن على وشك الانتهاء ، ولم يمض وقت
قليل حتى استيقظت .

علم الراهب أن الخطابات التي أرسلها اليه لم تصل الى روميو على الاطلاق بسبب بعض الظروف السيئة ، فحضر بنفسه ومعه بعض الأدوات وقانوس لكي يحرر السيدة من حبسها ، لأن اللحظة التي ستفيق فيها حان موعدها . لكنه دهش عندما وجد ضوا في مقبرة آل كابوليت ، ورأى سيفين ودماء بالقرب منها ، ويرتمى بداخلها كل من باريس وروميو بلا حراك .

وقبل أن يستطيع ادراك كيف حدث ذلك كله ، كانت جوليت قد استيقظت من سباتها العميق . فلما رأت الراهب الى جوارها ، تذكرت أين هي ولماذا هي هنا ، وسألت عن روميو .

وطلب منها الراهب ، عندما سمع ضجة بالخارج أن تخرج من مكان الموت ذلك ، وغير المناسب للنوم ، لأن قوة أكبر منهم حطمت كل خططهم . ولما خاف من الضجة فر هاربا .

عندما رأت جوليت قنينة السم في يد حبيبها المخلص ، تيقنت أنه مات من أثر السم . لذا فقد



• افقت جولیت •• وتذکرت این هی •

قررت أن تتجرع ما بقى فيها اذا كان هناك ثمة
بقايا ، وقبلته فى شفتيه لترى اذا ما كان هناك سم
عالق بهما . وعندما سمعت ضجة الناس تقترب ،
استلت خنجرا كان يتمنطق به روميو ، وطعنت
نفسها به ، وماتت الى جواره .

فى ذلك الوقت كان الحراس قد أقبلوا الى ذلك
المكان . وكان هناك بخادم من أتباع باريس قد رأى
القتال بين سيده وروميو ، فذهب وأبلغهم بذلك .
وانتشرت الأنباء بين المواطنين ، الذين اندفعوا الى
شوارع مدينة فيرونا ، يرددون فى حيرة ، باريس !
روميو ! جوليت ! وأخيرا أيقظت هذه الضجة
لورد كابوليت ولورد مونتاجيو من فراشهما ، وحضرا
معا ومعهما الأفير ليتعرفوا على أسباب هذه الاضطرابات .
ولقد قبض على الراهب بواسطة بعض الحراس وهو
قادم من فناء الكنيسة يرتجف ويبكى بشكل مريب .
وتجمع حشد كبير فى تلك الآونة عند مقبرة عائلة
كابوليت ، وأصدر الأمير أمره الى الراهب ان يروى
ما يعرفه عن تلك الأحداث الغريبة الفظيعة .



وفى حضور اللورد مانتاجيو ، واللورد كابوليت ،
روى الراهب قصة أبنائهما سيثى الحظ ، والدور
الذي قام به فى تزويجهما ، وكان يأمل أن مثل هذا
الاتحاد كفيل بانتهاء الصراع الطويل بين عائلتيهما .
وقال ان جوليت التى ترقد ميتة هناك ، هى زوجة
روميو المخلصة ، وأن روميو الذى يرقد ميتا هناك ،
هو زوج جوليت . . .

وحكى أيضا كيف أنه قبل أن يجد فرصة
مناسبة ليعلن لهم ذلك الزواج ، كان هناك زواج آخر
يعد لجوليت ، وحتى تتجنبه ، تناولت شرابا مخدرا ،
كما نصحتها ، حتى يعتقد كل من يراها أنها ميتة .
فى نفس الوقت ، كان قد كتب عدة رسائل الى روميو ،
يطلب منه الحضور ليأخذها من المقبرة ، فى الوقت
الذى ينهى فيه مفعول الشراب المنوم . لكن لسوء
الحظ لم يصل خطابه أبدا لروميو .

لم يستطع الراهب أن يكمل باقى القصة أكثر
من ذلك . وكل ما عرفه فقط أنه عندما جاء ليخلص
جوليت من محبسها فى المقبرة ، وجد كلا من باريس
وروميو ميتين !

أما بقية القصة فقد رواها الخادم الذى رأى
باريس وروميو يتقاتلان ، وكذلك الخادم الذى حضر
مع روميو من مانتوا والذى أعطاه هذا العاشق المخلص
كل رسائله ليسلمها الى والده ، اذا قدر له أن يموت .
ولقد أثبتت هذه الرسائل صدق كلام الراهب ،
فقيها اعترف روميو بزاوجه من جوليت ، وطلب العفو
من والديه . وذكر فيها كيف اشترى السم ، وكيف
عزم على الحضور الى المقبرة ليموت ، ويرقد الى جوار
جوليت . ولقد اتقنت هذه الحقائق الراهب من أى
اتهامات تودى به للاشتراك فى عمليات القتل هذه .

عندئذ التفت الأمير الى هذين اللوردين ، مونتاجيو
وكابوليت ، ووجه لهما اللوم لذلك الصراع الأحمق
القائم بينهما . وأوضح لهما أى عقاب قاس أنزلته
السماء بهما ، من خلال حب أبنائهما ، لتندد بتلك
الكرهية غير المقبولة بينهما .

وهكذا ، لم يعد هذان المتنافسان أعداء بعد
ذلك ، واتفقا على دفن أحقادهما القديمة فى قبر
أبنائهما . وطلب لورد كابوليت من لورد مونتاجيو أن
يمد اليه يده ، وناداه: يا أخى ، دلالة على أن عائلتيهما

أصبحنا الآن متحدتين ، وقال هذه اليد كانت كل ما يطلبه . لكن لورد مونتاجيو ، قال انه سيقدم المزيد ، لأنه ينوى إقامة تمثال من الذهب الخالص لجولييت ، ليكون أعظم وأكمل تمثال في كل فيرونا . وفي المقابل ، قال لورد كابوليت ، انه سيقوم تمثالا آخر لروميو .

لكن كان الوقت قد فات ، عندما حاول هذان اللوردان أن يقدم كل أفضل ما لديه عربونا لصداقتهما الجديدة . برغم أن غضبهما القديم وعراكما كان من الشراسة بمكان ، حيث لم يستطع أن يمحو ذلك العداء والغيرة بين العائلتين النبيلتين سوى الميتة الشنيعة لأبنائهما .

هاملت، أمير الدنمارك

هاملت ، أمير الدنمارك

شخصيات الرواية

- كلوديوس ، ملك الدنمارك
- هاملت ، ابن الملك السابق ، وابن أخ الملك الحالي
- هوراشيو ، صديق هاملت
- بولونيوس ، وزير الدولة
- ليرتيس ، ابن بولونيوس
- مارسيلوس ، ضابط في فرقة الحراسة
- شبح والد هاملت
- مجموعة من الممثلين
- جيرترود ، ملكة الدنمارك ووالدة هاملت
- أوفيليا ، ابنة بولونيوس

هاملت أمير الدنمارك

أصبحت جرتروود ملكة الدنمارك أرملة ، بسبب موت الملك هاملت المفاجيء ، وبعد أقل من شهرين من وفاته تزوجت شقيقه كلوديوس . وقد علق كل الناس على ذلك التصرف فى ذلك الحين ، بأنه تصرف غريب يتصف بعدم الحكمة وقلة الاحساس ، أو ما هو أسوأ من ذلك .

لم يكن كلوديوس هذا بأية حال من الأحوال ، يشبه زوجها الراحل فى أى من صفاته الشخصية أو تفكيره . كان مظهره قبيحا وذا شخصية شريرة . وفى الحقيقة ، فقد انتاب الشك بعض الناس فى أنه قتل أخاه الملك الراحل ، حتى يمكنه الزواج من

أرملته ويصبح ملك الدنمارك . لذا فقد أبعد الأمير الشاب هاملت ، ابن الملك الراحل والوريث الشرعى .

كان لهذا التصرف الأحمق تأثير كبير على الأمير الشاب ، الذى كان يحب ويخلص لذكرى والده الراحل . ولأنه صاحب شخصية نبيلة ، فقد أزعجه بشدة العار الذى لحق به من جراء هذا الزواج ، بالإضافة لحزنه على وفاة أبيه .

كل ذلك جعله يفقد كل سعادته ، وانتابته حالة من الحزن العميق . ولم يعد يجد أية متعة فى كتبه ، ولا فى تدريباته الرسمية ، ولا الرياضة .

لقد سئم العالم ، الذى بدا له مثل حديقة مهملة، حيث ماتت كل الزهور لعدم وجود مكان لها ، ولا شئ ينمو فيها غير النباتات الضارة .

وبالرغم من أن فقدان العرش بالنسبة له كان جرحا مريرا ، إلا أن ذلك لم يكن يقلقه ولم يمح كل مظاهر البهجة فى نفسه ، بقدر ما أثرت فيه تلك الواقعة ، اذ تنكرت أمه لذكرى أبيه . ويا له من أب ! .. كان بمثابة الزوج الودود الرقيق ، وكانت هى دائما

تبدو فى مظهر الزوجة المحبة المطيعة .. وبعد أقل من شهرين تزوجت شقيق زوجها العزيز ، وعم هاملت الصغير !

كان ذلك فى حد ذاته زواجا غير موفق وفضيحا ، للقرابة التى تربطهما ، ومما جعل الأمر أكثر سوءا تلك العجلة التى تم بها الزواج ، وعدم كفاءة الشخص الذى اختارته ليكون ملكا . كان ذلك بالذات ، أكبر بكثير من فقدان عشر ممالك ، وما جعل الأمير النبيل يفقد كل احساسه بالبهجة ، وتغشى على فكره سحابة قاتمة !

وكان كل ما تبذله أمه جيرترود أو الملك من محاولة لشغله عن حزنه ، بلا جدوى ، فكان لايزال يظهر فى القصر بحلته السوداء ، احياء لذكرى والده . حتى أنه لم يخلعها يوم زواج أمه ، كما لم يستطع أحد اقناعه بالمشاركة فى أى من مباحج ذلك اليوم المخزى (كما بدا له) .

كان أكثر ما يقلقه هو عدم التأكد من الطريقة التى مات بها أبوه ، فقد أذاع كلوديوس أن حية لدغته .

وكان لدى هاملت الشاب شكوك قوية بأن كلوديوس هو الحية التي قتلتها من أجل العرش . وأن الحية التي لدغت أباه تجلس الآن على العرش .

الى أى حد من الصواب كان شكه ؟ وبماذا ينبغي أن يفكر تعساء أمه ؟ هل كانت تعلم بهذا القتل ، وهل هناك احتمال بأنها وافقت على تنفيذ ذلك ؟ هذه هى الشكوك التي كانت تراوده بشكل مستمر وتكاد تودى به الى الجنون .



وصلت الى أسماع الأمير الشاب حكاية مؤداها أن شبيحا يماثل تماما الملك الراحل ، شاهده جنود الحراسة أمام القصر فى منتصف الليلة لمدة ليلتين أو ثلاث ليال تباعا ، وكان الشبح دائما يظهر بالحلة الحربية التي كان يرتديها الملك الراحل !

والذين رأوه (ومن بينهم هوراشيو صديق هاملت المقرب) اتفقوا على الوقت والطريقة التي يظهر بها . كان يظهر عندما تدق الساعة منتصف الليل

تماما ، كأن يبدو شاحبا بوجه يملؤه الأمل ، أكثر من الغضب ، بلحيته البيضاء .

لم يكن يرد على أسئلتهم التي يوجهونها اليه . ذات مرة رفع رأسه وكاد أن يتكلم ، لكن حدث أن صاح الديك معلنا بداية النهار ، فانصرف مسرعا واختفى من أمام نواظرهم .

اندهش الأمير الشاب تماما من قصتهم ، وصدق أن ما رآوه هو شبح والده . فقرر أن ينضم للجنود أثناء الحراسة في تلك الليلة حتى تتاح له الفرصة لرؤيته . حدث نفسه . بأن ظهور مثل ذلك الشبح ليس عبثا ، بل لابد أن لديه شيئا يقوله . ورغم أنه صامت حتى الآن ، إلا أنه سوف يتحدث اليه : وانتظر قدوم الليل بنافذ الصبر .

عندما أقبل الليل ، أخذ مكانه الى جوار هوراشيو ، ومارسيلوس ، عند واجهة القصر حيث اعتاد الشبح أن يظهر . وبدأوا يتحدثون عن برودة جو تلك الليلة ، لكن هوراشيو قطع حديثهم وقال لهم ان الشبح قادم !

عندما رأى شبح والده ، أصيب هاملت فجأة
بالرعب والدهشة ، وطلب من ملائكة السماء أن
تحميهم ، لأنه كان لا يعرف عما إذا كان شبحا طيبا
أم شريرا ، وهل جاء من أجل الخير أم الشر .
وبالتدريج استرجع هاملت شجاعته . ونظر إليه
والده (كما بدا له) بحزن شديد ، كما لو كان
يريد التحدث إليه ، وظهر بنفس المظهر الذى كان
عليه فى حياته ، حتى أن هاملت لم يستطع مقاومة
التحدث إليه ، فنادى عليه باسمه ؛ هاملت ، أيها
الملك ، أبى ! . . . وتوسل إليه أن يخبره عن سبب
تركه لقبره حيث دفنوه هناك فى سلام ، ليعود ثانية
لزيارة الأرض فى ضوء القمر ، وهل هناك أى شيء
يمكنهم أن يفعلوه ليمنح روحه الهدوء والسكينة ؟

أشار الشبح لهاملت إشارة معناها أن يتبعه
الى مكان أبعد من هذا ، حيث يمكنهما أن يصبعا
بمفردهما . حاول هوراشيو ومارسيلوس أن يوقفا
الأمير من أن يتبع الشبح ، لانهما كانا يخشيان أن
يكون روحا شريرة ، من الممكن أن تغويه وتأخذه الى
البحر المجاور أو الى قمة الجرف المخيف ، ثم تظهر



وطلب الشيخ من هاملت أن يتبعه .

له هذه الروح فى هيئة مربعة ، مما يودى بالامير الى الجنون .

لكن تحذيراتهما ونصائحهما لم تغير من عزم هاملت . فقد كان لايهتم على الاطلاق بحياته حتى يخشى أن يفقدها ، أما بالنسبة لروحه ، فماذا يمكن للشبح أن يفعل بها ، لأنها لاتموت مثل روحه ؟ وشعر بقوة كاسد ، واندفع مخلصا نفسه من بينهما ، وتتبع الشبح حيثما يقوده .

عندما أصبحا بمفردهما ، قطع الشبح صمته ، وأخبره أنه شبح هاملت والده ، الذى قتل بوحشية . . قال ان ذلك قد تم بواسطة شقيقه كلوديوس ، كما كان يعتقد فعلا ، على أمل الفوز بأرملته والتاج . فبيئما كان نائما فى حديقته ، كمادته دائما بعد الظهر ، زحف اليه أخوه الخائن أثناء نومه ، وصب فى أذنيه سائلا ساما ، سرعان ما أودى بحياته ، وهكذا ، سلب منه عرشه ومليكته وحياته ، بيد أخيه ، أثناء نومه ، وتوسل الى هاملت ، اذا كان يحب والده العزيز ، أن ينتقم من هذا القاتل الأثيم !

وتحدث الشبح لابنه عن وقوع أمه فى الرذيلة .
ولقد أثبتت مدى زيف حبها لزوجها الأول ، بزواجها
من قاتله . ورغم أنه قال لهاملت أن يتصرف كما
يحلوه له فى انتقامه من عمه الشرير ، إلا أنه طلب منه
أن يكون حريصا على ألا يسيىء الى أمه ، ويتركها
لعدالة السماء ، والعذاب وتأنيب الضمير . . . وعبر
هاملت باطاعة كل أوامر الشبح . . . واختفى الشبح !

عندما ترك هاملت وحيدا ، اتخذ قرارا جازما
بأنه لابد أن ينسى كل ما علق بذهنه من كل الكتب
التي قرأها . ولا يبقى فى ذهنه سوى ما قاله له
الشبح ، وما أمره به . ولم يخبر تفاصيل المحادثة
إلا لصديقه العزيز هوراشسيو ، وأمر هوراشسيو
ومارسيلوس أن يكتبوا سر ما رأوه الليلة !



لقد أثر الرعب الشديد الذى تركه منظر الشبح
على هاملت وكاد أن يدفع به الى الجنون . وخشى أن
يستمر ذلك التأثير ويظهر عليه ويثير انتباه عمه ،
ويشك فى أن هاملت يدبر شيئا ما ضده ، أو أنه

عرف عن موت أبيه أكثر مما يبدى . لذلك ، قرر منذ تلك اللحظة أن يتصرف كما لو أنه مجنون حقا .
فلتكن ملبسه وتصرفاته واسلوب كلامه ، غريبة وغير مهذبة ، وتظاهر بالجنون تماما لدرجة أن الملك والملكة خدعا بذلك . لم يطرأ على ذهنهما أن حزنه على موت أبيه من الممكن أن يؤدي الى تلك الحالة ، لأنهما لايعرفان منظر الشسبح ، واعتقد أن سبب ذلك هو الحب ، واطمأنا الى معرفة أسباب الموضوع .

ذلك أن هاملت قبيل أن يقع فى هذه الحالة من الحزن . كان قد أحب فتاة جميلة تدعى أوفيليا ، ابنة بولونيوس ، رئيس وزراء الملك .

كان يرسل اليها خطابات وهدايا ، معربا عن حبه لها : فأطمأنت هى الى حبه . الا أن الظروف الأخيرة التعيسة جعلته يهملها ، ومنذ اللحظة التى تظاهر فيها بالجنون ، كان يعاملها بخشونة وبشئ من عدم الاهتمام .

أما هى ، فلكونها فتاة طيبة ، لم توجه اليه اللوم لمعاملته لها هكذا ، بل أقنعت نفسها ، بأن سبب

ذلك فقط ، هو مرضه العقلي الذي يجعله لا يأخذ
بعين الرعاية كما كان من قبل .

وأخذت تقارن بين صفات عقله النبيل - برعم
أنها ضعفت بسبب الحزن العميق الذي يعتريه -
وبين الأجراس الموسيقية الجميلة ، التي تصدر عنها
نغمات جميلة ، وعندما لا يعزف عليها عزفا صحيحا
تصدر عنها نغمات فجأة وأصوات مزعجة .

وبرغم أن ما يشغل ذهن هاملت هو الانتقام
لوالده من قاتله ، لم يكن يسمح له بالتفكير في
الحب ، إلا أنه كان يفكر أحيانا بإخلاص في أوفيليا .

في إحدى هذه اللحظات ، عندما تبين له أنه
يعامل هذه الفتاة الرقيقة بقسوة شديدة ، كتب لها
خطابا مليئا بالكلمات الخشنة ، لتتفق مع حالة جنونه
المزعوم ، لكن بها بعض اللمسات الرقيقة . وأظهرت
تلك الرسالة للفتاة النبيلة مدى الحب العميق الذي
يكنه لها في أعماق قلبه ، فكتب لها أنه بإمكانها أن
تشك بأن النجوم ما هي إلا شعلة نار ، وأن تشك

فى أن الشمس تتحرك ، لكن ليس بإمكانها أن تشك
أبدا فى أنه يحبها !

أطلعت أوفيليا والدها على هذا الخطاب ، فشعر
أن من واجبه أن يطلع الملك والملكة عليه ، ومنذ تلك
اللحظة ، أعتقدا أن السبب الحقيقى لجنون هاملت هو
الحب ، وتمنت الملكة أن يكون جمال أوفيليا هو سبب
تلك الحالة الغريبة ، وأملت أن تستطيع أوفيليا بعطفها
أن تعيده الى حالته الطبيعية .

كان مرض هاملت أكثر عمقا مما افترضت .
ولا يمكن شفاؤه بالحب . فمازال شبح والده يسيطر
على خياله ، والقرار الحاسم بالأخذ بالشار لا يترك له
فرصة ليستريح . فكل ساعة تأخير تبدو له نوعا من
التقصير . مع العلم بأن مسألة قتل الملك ليست
بالمسألة السهلة ، لأنه كان دائما محاطا بحراسة .
أو اذا لم يتواجدوا ، فوالدة هاملت تكون معه دائما
وسيمنعه ذلك من فعل ما يريد .

هذا بالاضافة الى أن مسألة قتل انسان كانت كريهة
وفظيعة لشخص مثل هاملت يتميز بطبع شديد الرقة .

كما أن حزنه أصابه بالضعف وقلل من عزيمته .
كما أنه لم يستطع مقاومة الشك فيما إذا كان الشبح
الذى رآه هو والده الحقيقى ، أم شيطان اتخذ هيئة
والده فقط ، ليستغل ضعفه وتعاسته استغلالا مجحفا
حتى يدفع به الى ارتكاب جريمة قتل . عندئذ ، قرر
أنه لابد أن يحصل على مزيد من البراهين أكثر تأكيد
من التى قالها له الشيطان ، أو الشبح ، التى ربما
قد تكون زائفة .



وبينما كان هاملت يعانى من حالة التردد هذه ،
وصلت الى القصر مجموعة من الممثلين ، كانوا يمتعون
هاملت بعروضهم من قبسل . وكان دائما يعجب
بمونولوج حزين كان يلقيه أحدهم وهو يصف قتل
الملك بريام العجوز ملك « تروى » ، وحزن هيكوبا
مليكته عليه .

رحب هاملت باصدقائه الممثلين الأعزاء ، وطلب
من الممثل اذا كان بإمكانه أن يلقي ذلك المونولوج الى
أسماعه . ففعل ذلك بطريقة رائعة بثت الحياة فى

المشهد .. ووصف القتلة الشنعاء للملك العجوز
الضعيف ، وتدمير شعبه ومدينته بالحرق ، ووصف
الحزن المجنون للملكة العجوز ، وجريها حافية القدمين
خارج القصر ، وتعلو رأسها قطعة قماش قصيرة بدلا
من التاج ، وأخرى تستر جسدها بدلا من الثوب الملكي
الذي كانت ترتديه من قبل . لم يستدر المشهد دموع
جميع المشاهدين فقط ، وهم يتخيلون المشهد الحقيقي ،
بل أثر ذلك الممثل نفسه الذي تهدج صوته وانسابت
دموعه الحقيقية .. !

جعل هذا المشهد هاملت يفكر بأن الممثل اذا
كان يستطيع أن يضيف مثل هذا الاحساس العظيم
الى مجرد قصة ، ويبكى متأثرا من أجل هيكوبا التي
ماتت منذ مئات السنين ، أفلا يتأثر هو اذن وقد ترك
ثأره يرقد نائما كل ذلك الوقت في نسيان بليد ؟!

وبينما كان يفكر في التمثيل والممثلين ، وقوة
التأثير التي يمكن أن تضيفها مسرحية جيدة على
المشاهدين ، تذكر موقفا لأحد القتلة ، رأى مشهد
قتل على المسرح ، فتأثر من عمق المشهد حتى أنه
اعترف على الفور بجريمته التي اقترقها . فعزم على أن

يقدم هؤلاء الممثلون مسرحية تتشابه في أحداثها مع أحداث مقتل أبيه أمام عمه ، ويراقب عن كثب ليرى الأثر على الملك ، حتى يستطيع أن يكون على يقين أكثر عما إذا كان هو القاتل أم لا ، فأمر بتجهيز المسرحية ، ودعا الملك والملكة لمشاهدة العرض .



كانت قصة المسرحية عن مقتل دوق في فيينا . اسم الدوق جونزاجو ، واسم زوجته بابتستا ، وتعرض المسرحية كيف أن لوسيانوس وهو على صلة قرابة بالدوق قام بدس السم له وهو في الحديقة ، ليحصل على ثروته ، وكيف أن القاتل استطاع فيما بعد أن يفوز بحب زوجة جونزاجو .

عندما عرضت المسرحية كان الملك ، الذي لا يعلم شيئا عن الفخ الذي نصب له ، حاضرا هو والملكة وكل رجال البلاط . وجلس هاملت بالقرب منه منتبها له ليراقب ردود أفعاله .

بدأت المسرحية بحوار بين جونزاجو وزوجته . وأبدت الزوجة في هذا الحوار ، العديد من وعود الحب،

وقالت انها لن تتزوج أبدا من زوج آخر لو ان حياتها امتدت أكثر من حياته . ولو حدث انها ارتبطت بزواج آخر فانها ستكون سيدة ملعونة . وأضافت أنه لا تفعل ذلك الا امرأة قتلت زوجها الأول .

وشاهد هاملت تغير لون وجه الملك عند سماعه لتلك الكلمات ، وأحس أن وقعها كرية على كليهما ، هو والملكة . لكن عندما أقبل لوسيانوس ، طبقا لأحداث القصة ، ليدس السم الى جونزاجو النائم في حديقته ، وكان ذلك مماثلا تماما لفعلة عمه الخسيسية تجاه الملك الراحل ، انتفض ضمير كلوديوس بشدة لدرجة انه لم يستطع تكملة مشاهدة بقية المسرحية وأمر بأن تضاء الأنوار ، وتظاهر أو أحس بمرض مفاجيء ، وترك المسرح سريعا . وبعد أن انصرف ، توقف عرض المسرحية .

في هذه اللحظة تيقن هاملت بما فيه الكفاية مما يجعله مقتنعا بأن كلمات الشبح كانت صادقة . وأقسم لهوراشيو انه لا بد أن يصدق كل ما قاله . وقبل أن يفكر في الطريقة التي سينتقم بها ، بعد أن تأكد أن عمه هو قاتل أبيه ، استدعى لمقابلة الملكة ، أمه ، للقاء خاص في حجرتها .

كانت تلك هي رغبة الملك في استدعاء الملكة لهاملت ، حتى تخبر ابنها كيف ان تصرفه الأخير قد أساء لكليهما . ولما كان الملك يريد أن يعرف كل ما دار في هذا اللقاء ، واعتقادا منه أن أم هاملت من المحتمل ألا تقص عليه كل ما قاله هاملت ، أمر بولونيوس العجوز أن يخبئ خلف ستائر حجرة الملكة ، حيث يمكنه من مكنه . أن يسمع كل ما يدور بينهما من حوار .

وبمجرد دخول هاملت ، بدأت أمه تتهمة بأنه تصرف بشكل سيئ ، وأخبرته أنه أساء اساءة بالغة الى والده (تقصد عمه الملك) لأنها يزواجها منه ، فانها تدعوه والد هاملت .

غضب هاملت لأنها منحت لقباً غالياً ونبيلاً ، وهو لقب الأب ، لواحد لم يكن في الواقع أكثر من قاتل والده الحقيقي ، ورد عليها بحدة : أمي ، لقد أسأت الى والدي كثيرا !

فقالت الملكة : هذه اجابة جوفاء .

فقال هاملت : جوفاء بنفس الدرجة التي يستحقها

السؤال !

فسألته الملكة عما إذا كان نسي الى من يتكلم

اجاب هاملت : يا للأسف . كم كنت أتمنى أن
أنسى ، أنت الملكة ، زوجة أخ زوجك : وأنت أُمى .
لكم كنت أتمنى ألا تكونى ما أنت عليه .

قالت الملكة : اذن ، لو أنك لا تعرف كيف تبدى
الاحترام الكافى ، فسأحضر لك أولئك الذين يعرفون
كيف يتكلمون معك . وكانت على وشك أن ترسل اليه
الملك أوبولونيوس .

لكن هاملت لم يدعها تذهب ، ليستغل فرصة
وجوده معها وحدها ، حتى يرى ما اذا كانت كلماته قد
جعلتها تدرك الحياة القذرة التى نحيهاها ، فأمسكها من
معصمها وجذبها بشدة وأجلسها

ولما كانت مرتعبة من سلوكه العنيف ، وتخشى
أن يصيبها بأذى فى ثورة جنونه ، فصاحت . . وسمع
صوت من خلف الستائر يصيح : النجدة ، انقذوا
الملكة !

عندما سمع هاملت ذلك ، ظن أنه الملك نفسه
وقد اختفى هناك . فأستل سيفه وسدده الى المكان

الذى صدر منه الصوت ، كما يسدده تجاه أرنب . .
وأخيرا توقف الصوت وتأكد هاملت أن الشخص مات ،
وعندما سحب الجثة من خلف الستائر ، اكتشف أنه
ليس الملك ، بل بولونيوس الوزير العجوز ، الذى
اختبأ فى ذلك المكان ليراقب سرا .

صاحت الملكة فى تعجب شديد : يا للمصيبة !
يا لها من فعلة شنيعة نكراء قمت بها !
فاجابها هاملت : فعلة نكراء ، يا أمى . لكنها
ليست فى مثل سوء فعلتك ، التى تسببت فى قتل
الملك ، والزواج من أخيه !

تحدث هاملت كثيرا فى هذه النقطة . فقال ان
أخطاء الآباء ينبغى أن يتقبلها الأبناء بنوع من الرضا ،
لكن فى حالة جريمة كبرى مثل هذه ، يمكن للابن أن
يتكلم بمنتهى القسوة مع أمه ، طالما أن القصد من هذه
لقسوة ، هو صالحها واعادتها الى الطريق القويم .

وأوضح لها الأمير فى كلمات مؤثرة ، مدى ما هى
فيه من خسة لتنكرها للملك الراحل ، والده ، حتى
انها تقدم على الزواج بعد فترة قصيرة من مقتله ، من
أخيه المتهم بقتله . ان مثل هذا التصرف بعد الوعود

القاطعة التي وعدت بها زوجها الأول ، يجعل المرء يشك في كل وعود النساء * وكل ما يدعيه من فضيلة ، وما الدين عندهن الا تشديق بالكلمات * وقال انها ارتكبت فعلا يغضب السموات ، وتتقرز منه الأرض !

أراها صورتين ، صورة للملك الراحل ، زوجها الأول ، والثانية للملك الحالي ، زوجها الثاني ، وطلب منها أن تلاحظ الفرق * يا للسماحة التي تعلو وجه والده ! وكيف يبدو عظيما كاله ! * ثم أراها صورة الآخر الذي اتخذته بديلا له * وكم كان يبدو قبيحا عليلا ، لأنه دمر حياة أخيه الطيب *

شعرت الملكة بنجل مرير، لأنه بهذه الطريقة حول ناظرها الى داخل نفسها ، فاكتشفت في تلك اللحظة كم هي سوداء القلب وشريرة !

عندئذ سألها هاملت كيف يمكن لها أن تواصل الحياة مع رجل مثل هذا وتكون زوجة له ، ذلك الذي قتل زوجها الأول ، واستولى على العرش ، بنفس الوسائل الزائفة التي يستعملها للصمصص ...

وعندما كان هاملت يتكلم ، دخل الحجره شبح والده ، فى الهيئه التى كان عليها أثناء حياته ، وإلتى رآها هاملت أخيرا ، فسأله هاملت فى هلع شديد ، عما يريد . فقال الشبح انه جاء ليذكره بالثأر الذى وعد هاملت بتنفيذه ، ويبدو أنه نسيه ، وقال له الشبح أيضا أن يتحدث الى والدته والا فان حزنها وخوفها سوف يقتلانا . بعد ذلك اختفى ، ولم يكن يراه الا هاملت فقط .

وبغض النظر عن تحديد المكان الذى كان يقف فيه أو وصفه ، فان ذلك لم يكن يجعل الأم تستطيع رويته . اذ قد انتابها رعب شديد طوال ذلك الوقت وهى تسمعه يتحدث الى لا شىء ، كما بدالها ، واعتقدت ان ذلك نتيجة لحلل عقله .

وطلب منها هاملت ألا تكون بمثل هذه الحسة حتى تعتقد أن جنونه هو السبب الذى جعل روح أبيه تعود الى الأرض ، بل ان وقاحتها هى السبب فى ذلك ، وسألها أن تستشعر ضربات قلبه ، وكيف أنها منتظمة ، وليست مثل ضربات قلب رجل مجنون . وتوسل اليها بعيون دامعة أن تسأل السماء العفو عن

ماضيها ، وترجو مستقبلا ، عدم مصاحبة الملك ، وألا تكون له زوجة بعد ذلك . وعندما تتصرف على هذا النحو وتبدو كأم له ، وذلك باحترام ذكرى والده ، سيطلب منها في ذلك اللحظة أن تباركه كابن لها ووعدت بتنفيذ ما طلبه منها وانتهت المقابلة .

بعد ذلك أصبح في مقدور هاملت أن يتعرف الى جثة القتيل الذي قتله خطأ نتيجة سوء الحظ ولاندهفاعه . وعندما اكتشف أنه بولونيوس ، والد الفتاة أوفيليا ، التي يحبها كثيرا ، بكى من جفاء ما فعله !



أعطى مقتل بولونيوس للملك مبررا لارسال هاملت خارج المملكة . وكان يتمنى أن يجد سبيلا لقتله ، لأنه كان يشكل خطرا عليه ، لكنه كان يخشى من الناس الذين أحبوا هاملت ، وكذلك من الملكة التي كانت رغم أخطائها ، تعبد ابنها الأمير . وادعى أنه حفاظا على سلامة هاملت وحتى لا يعاقب على قتل بولونيوس ، أمر بمغادرته البلاد فوق ظهر سفينة متجهة الى انجلترا تحت حراسة اثنين من رجال البلاط ، وأرسل معها رسالة الى القصر الملكي في

انجلترا (التي كانت في ذلك الوقت تحت حكم
الدنمارك) بها أمر بقتل هاملت بمجرد وصوله الى
أرض انجلترا ، لمبررات خاصة ذكرها في الرسالة .

أحس هاملت بشيء من الغدر ، وعثر على الرسالة
ليلا . فأزال اسمه ووضع بدلا منه اسم رجلى البلاط
اللذين كانا في حراسته ، ثم أغلق الرسالة ووضعها
حيث وجدها .



حدث بعد ذلك ، أن هاجم القرصنة السفينة ،
وبدأت معركة بحرية ، أثناء القتال ، أراد هاملت أن
يظهر شجاعته ، فقفز وسيفه في يده الى سفينة
الأعداء . أما السفينة التي كان عليها فقد فرت بجبن
وتركت هاملت يواجه قدره ، ووصل رجلا البلاط الى
انجلترا يحملون الرسالة التي استبدل فيها اسمه
باسميهما حتى يلقيا حتفهما .

أثبت القراصنة أنهم أعداء شرفاء . فعندما عرفوا
أن أسيرهم الأمير ، طمعوا في أنه ربما قد يفعل شيئا
لصالحهم في القصر عند عودته ، اذا ما قدموا له أي
معروف ، وهكذا أنزلوه في أقرب شاطئ دنماركي .

ومن ذلك المكان كتب الى الملك ، يخبره عن المصادفة الغريبة التي تسببت في عودته الى البلاد ، وقال انه سيصل الى القصر في اليوم التالى . وعندما وصل الى مشارف البلدة ، كان اول شىء وقع عليه بصره مشهدا حزيننا جدا .



كان هذا المشهد هو جنازة الفتاة الجميلة أوفيليا حبيبته الغالية . فمذ وفاة والدها بدأت الفتاة تفقد عقلها . . عانت كثيرا لأنه قتل بوحشية على يد الأمير الذى أحبته ، حتى أنه لم يمض وقت طويل حتى أصيبت بالجنون تماما . فكانت نتجول فى القصر توزع الورد على السيدات وهى تقول انها على روح والدها ، وتغنى أغاني عن الحب والموت ، وأحيانا أغاني بلا أى معنى على الإطلاق ، كما لو أنها فقدت ذاكرتها تماما .

كانت هناك شجرة صفصاف تنمو عند مجرى ماء ، تنعكس أوراقها وفروعها على صفحته . أتت اليها ذات يوم دون أن يلاحظها أحد تحمل معها باقات من أوراق الشجر والأعشاب صنعتها بنفسها . . وتسلمت

الشجرة لتعلق عليها هذه الباقات ، تكسر فرع
الشجرة ، وسقطت فى الماء . وتعلقت ملابسها بأحد
الفروع القريبة من سطح الماء لفترة قصيرة ، عنت
أثناءها مقاطع من أغنية قديمة ، وهى لا تدرك مصيرها
التعس . وسرعان ما ابتلت ملابسها وأثقلها الماء ،
فغطست الى القاع الموحل لتموت ميتة بائسة !

كانت مراسم جنازة تلك الفتاة الجميلة ، قد بدأت
عندما وصل هاملت ، حيث تواحد الجميع ، أخوها
ليرتيس والملك والملكة وكل رجال البلاط .

فى البداية لم يكن يعرف لمن تلك المراسم ، فوقف
بعيدا غير راغب فى قطع هذه المراسم . ورأى زهورا
منشورة فوق القبر ، نشرتها الملكة بيدها وهى تقول :
زهور جميلة من أجل انسانة جميلة ! . . كان ينبغي
أن أنشر هذه الزهور فوق سرير عرسك ، أيتها الفتاة
الحلوة ، وليس فوق قبرك . وكان ينبغي أن تكونى
زوجة ابنى هاملت !

وسمع شقيقها يتمنى لو أن هذه الزهور تقفز من
قبرها ، ثم رآه يقف داخل القبر وقد جن من الحزن

ويطلب من حفار القبور أن يهيل عليه التراب حتى
يدفن معها .

سرعان ما استعاد هاملت حب الفتاة الجميلة ، ولم
يستطع أن يتحمل رؤية أخيها يبدى مثل ذلك الحزن ،
لأنه يعتقد أنه يحب أوفيليا أكثر من أربعين ألف أخ ،
فاندفع من حيث يقف وقفز داخل القبر في حالة جنونية
أكثر مما كان عليها ليرتيس . وما أن رأى ليرتيس
هاملت الذى كان سببا في موت والده وأخته ، انقض
عليه قابضا على رقبته كأنه عدو ، الى أن فرقوا بينهما .

بعد انتهاء الجنازة اعتذر هاملت لالقاء نفسه في
القبر . وقال انه لم يستطع أن يتحمل رؤية أى أحد
يعبر عن حزنه أكثر مما يبدى هو لموت أوفيليا أكثر
منه ، وبعد فترة من الوقت ، أصبح هذان الشابان
النيلان صديقين مرة ثانية .

أما الملك الشرير ، عم هاملت ، فقد خطط
لاستغلال حزن وغضب ليرتيس على والده وأوفيليا ،
ليتخلص من هاملت . فأقنع ليرتيس بدعوة هاملت
للمبارزة ليعرف من منهما أكثر براعة فى اللعب بالسيف

فى مباراة ودية • وافق هاملت ، وتحدث يوم ،
للمبارزة •

حضر كل رجال البلاط هذه المبارزة ، وأعد
ليرتيس بناء على أوامر الملك سيفاً مسموماً • واختار
هاملت سيفاً عادياً ولم يشك أبداً فى أن يكون ليرتيس
مخادعاً ، وبالتالى لم يقد بفحص سيفه بعناية ، علماً بأن
ليرتيس بدلاً من استخدام سيف غير مذبذب ، استخدم
سيفاً مذبذباً ومسموماً •

فى البداية لعب ليرتيس مع هاملت فقط وسمح
له بأحراز بعض النقاط • فتظاهر الملك بالسرور لذلك ،
وأثنى على نجاح هاملت • لكن ليرتيس سرعان ما ازداد
غضباً ، فوجه ضربة قاتلة الى هاملت ، بسلاحه
المسموم ، وأصابه بجرح مميت • أما هاملت ، ولم
يزل لا يعرف الحقيقة ، فقد أصبح أكثر شراسة فقام
بإستبدال السلاح خلال القتال ، وأمسك بسيف
ليرتيس المسموم • وقام برد الضربة ، التى وجهها اليه
ليرتيس ، وهكذا نال ليرتيس نفس الجزاء نظير خيائته •
فى هذه اللحظة صاحت الملكة بأنها قد سممت •
اذ أنها قد شربت بالصدفة من الكأس الذى أعده

الملك لهاملت كى يشرب منه اذا احتاج أثناء المبارزة ،
ووضع فيه سما قاتلا ليضمن موت هاملت ، اذا فشل
ليرتيس فى تحقيق ذلك . ونسى أن يحذر الملكة من هذا
الكأس ، الذى شربت منه فى ذلك الحين وماتت على
الفور !

فى تلك اللحظة ، وقد انتاب هاملت احساس
بالغدر ، أمر باغلاق الأبواب ، حتى يكتشف الأمر .
فأخبره ليرتيس ألا يجهد نفسه لاكتشاف الأمر ، لأنه
هو الشخص الحائن . ولا حساسه بأن حياته ستنتهى
بسبب الضربة التى وجهها اليه هاملت ، اعترف بكل
ما فعله . أخبر هاملت بالطرف المديب المسمم للسيف ،
وقال له ليس أمامه الا ساعة فى الحياة ، ولا يوجد
أى دواء يمكن أن يشفيه . واتهم الملك فى كلماته الأخيرة
بأنه الشخص الذى خطط لكل هذه الأفعال الشريرة
ثم طلب من هاملت أن يسامحه ، ومات !

عندما أدرك هاملت أن نهايته قربت ، وعلم أنه
ما زال بطرف السيف بعض السم ، استدار فجأة الى
عمه الحائن ودفع بطرف السيف فى قلبه . وهكذا



وسدد لپرتیس الی هاملت طعنة قاتلة .

وفى بالوعد الذى وعده لروح أبيه ، بأن ينتقم من
القاتل الشرير !

بعد ذلك ، شعر هاملت بضيق فى تنفسه وبأن
حياته تستلب منه ، فالتفت الى صديقه العزيز
هوراشيو ، الذى كان شاهدا على كل تلك الأحداث
الحزينة . وهم هوراشيو بحركة كما لو كان يريد
أن يقتل نفسه حتى يموت مع الأمير ، لكن هاملت
توسل اليه أن يحيا ، حتى يستطيع أن يحكى قصته
للعالم . فوعده هوراشيو أن يروى الحقيقة كاملة ،
كواحد يعرف كل شئ مما حدث .

وهكذا توقف قلب النبيل هاملت عن الدق .
واستودع هوارشيو بعيون دامعة روح الأمير الطيب
طالباً له رعاية الملائكة . ذلك أن هاملت كان أميراً رقيقاً
محبوباً ، بسبب خصاله النبيلة التى تليق به كأمر ،
ولو أنه قد عاش ، لكان بلا شك قد أثبت أنه أعظم
وأروع ملك دنماركى !

عطیل

عطيل

شخصيات الرواية

- برابانتيو ، سيناتور
- عطيل ، نبيل مغربي في خدمة ولاية فنيسيا
- كاسيو ، ضابط تابع لعطيل
- ياجو ، ضابط
- مونتانو ، ضابط آخر
- ديدوله ، ابنة برابانتيو ، وزوجة عطيل
- ايميليا ، زوجة ياجو

عطيل

كان لبرابانتشو السيناتور الثرى ، ابنة جميلة
هى ديدمونة الرقيقة • وكان كثير من الرجال يودون
الزواج منها لأنها تتمتع بصفات حميدة كثيرة ،
كذلك لثرائها المتوقع • لكنها لم تشعر تجاه أى واحد
من معجبيها برغبة حقيقية ، وهم أبناء بلدها ومن
لونها •• واختار قلبها رجلا أسود مغربيا ، كان والدها
معجبا به ويدعوه دائما الى بيته •

وبالطبع لا يمكن أن نلوم ديدمونة على الإطلاق
لاختيارها شخصا غير مناسب ليكون حبيبها • فبالرغم
من أن عطيل كان أسود اللون ، إلا أنه لم يكن ينقصه
شئ يؤهله لحب تلك الفتاة الرائعة •

كان جنديا شجاعا . ومن خلال ما أظهره من
بسالة في تلك الحرب الشرسة مع الأتراك ، رقى الى
رتبة قائد في خدمة فنيسيا ، وقدرته الحكومة ووثقت
به .

كان كثير الاسفار ، وكانت ديدمونه (كعادة
النساء) تحب سماعه وهو يحكى عن مغامراته ، كان
يصف المعارك التى شارك فيها ، والأخطار التى تعرض
لها فى البر والبحر ، ونجاته بأعجوبة : وكيف أخذ
أسيرا من قبل العدو ، وبيع كعبد ، ثم كيف هرب .
ثم يحكى عن مشاهداته العجيبة التى شاهدها فى
البلاد الأخرى ، الصحارى الهائلة ، الكهوف ، الصخور
والجبال التى تناطح قممها السحاب ، والشعوب المتوحشة
من آكل لحوم البشر ، وتلك السلالة من القبائل
الافريقية التى تنمو رؤوسهم بين أكتافهم !

شدت هذه الحكايات عن الاسفار ، انتباه ديدمونه
كثيرا ، حتى انها ، اذا كانت تستدعى لأمر ما من شئون
لبيت ، سرعان ما كانت تنتهى منه ، وتعود بأذن نهمة
تسمع المزيد من هذه الحكايات .

ذات مرة طلبت منه أن يحكى لها قصة حياته كلها ، التى سمعتها من قبل ولكن على أجزاء وافق على القيام بذلك ، وجعلها تذرف دموعا كثيرا ، عندما تحدث عن بعض المواقف الصعبة التى تعرض لها فى شبابه !

عندما انتهت هذه الحكاية ، أقسمت أنها كلها غريبة جدا ، ورائعة ومثيرة للشفقة . وقالت انها لم تكن تتمنى أن تسمعها ، وتمنت لو أنها كانت رجلا مثله . بعد ذلك شكرته ، وقالت له لو كان لديه صديق يحبها ، فينبغى عليه أن يعلمه فقط كيف يقص حكايته ، وذلك كفىل بأن يجعله يفوز بها .

عندما قالت ذلك ببساطة وأمانة ، فهم عطيل ما تعنيه ، فتكلم بصراحة أكثر عن حبه لها ، وحصل على موافقة الفتاة الرائعة ديدمونه على الزواج به سرا .



لم يكن لون عطيل ولا ثروته من الأشياء التى يضعها برابانتيو فى اعتباره لقبوله زوجا لابنته . فلقد ترك الحرية لابنته ، لكنه كان يتوقع أن تختار زوجا

لا يقل مرتبه عن سيناتور مثلما تفعل معظم الفتيات
الفنيسيات .

ولقد خدع في هذه النقطة بالذات . فقد أحببت
ديدمونه المغربي . برغم أنه أسود ، ووهبت قلبها
لصفات الشجاعة . حتى لونه ، الذي كان يمثل
اعتراضا من المستحيل التغلب عليه بالنسبة للفتيات
الأخريات ، كان محل تقدير من جانبها أكثر من لون
البشرة الأبيض والوجوه السمحة لكل الشبان
الفنيسيين النبلاء الذين كانوا يودون زواجها .

عقد زواجهما سرا ، ولكنه لم يعد سرا بعد فترة .
وعندما وصل ذلك الى سمع الرجل العجوز بربانتيو ،
كان في اجتماع مهم لمجلس الشيوخ . عند ذلك هاجم
عطيل واتهمه بأنه فاز بحب ديدمونه بواسطة السحر ،
وسحرها لتتزوج دون موافقة والدها .

لكن حدث في تلك الفترة أن كانت الدولة في
حاجة الى خدمات عطيل ، فقد وصلت أنباء بأن سفنا
تركية كثيرة ضخمة ، في طريقها الى جزيرة قبرص ،
يقصد استعادتها من الفنيسيين ، الذين كانوا يسيطرون
عليها آنذاك .

وكان الاعتقاد السائد أن عطيل هو أنسب رجل
يستطيع الدفاع عن قبرص ضد الأتراك . وهكذا دعى
عطيل للمثول أمام المجلس ، لأمرين أولهما كقائد
يحتاجون اليه فى مهمة رسمية خطيرة ، وثانيهما
كمجرم متهم بالقيام بأعمال ضد قوانين فينيسيا ، ويمكن
بسبها أن يحكم عليه بالاعدام .

استمع الشيوخ بصبر واناة الى برابانتيو ، تقديرا
لسنه وشخصيته . فوجه العديد من الاتهامات القاسية
الفضيحة اليه ، لكن عطيل برغم ذلك عندما قام ليدافع
عن نفسه ، لم يكن فى حاجة الا لسرد قصة بسيطة عن
ظروف حبه . فحكى بالضبط كيف كسب حبه
ديدمونه ، كما سبق وذكر ، وكان يساند حديثه نوع
من النبل والأمانة حتى أن رئيس المجلس لم يستطع
مقاومة الاعتراف بأن قصه تحكى بهذه الطريقة لا بد
أن يكسب بها قلب ابنته أيضا . وسرعان ما اتضح
تماما أن عطيل ، فى عرضه حبه على ديدمونه قد
استخدام الأسلوب الشريف الذى يستخدمه الرجال
أما السحر الذى استخدمه فهو قدرته على سرد قصته
بنعومة ليكسب قلب فتاته .

وقد ثبتت صحة ما قرره عطيل من خلال ما قالته ديدمونه نفسها . فقد حضرت الى المجلس ، واعترفت صراحة بالتزامها نحو والدها لأنه منحها حق الحياة والتعليم ، وطلبت منه أن يسمح لها بالاعتراف بواجب رفيع نحو سيدها وزوجها .

ولما لم يستطع السناتور العجوز اداة عطيل ، دعا المغربي واعتذر له بعبارات تنم عن الأسف ، وازاء ما تستوجبه الضرورة سلم ابنته له . وقال أن له مطلق الحرية في أن يردّها اليه ، لكنه سيزوجها له بكل حب ، وأضاف بأنه سعيد جدا لعدم وجود ابنة أخرى لديه ، لأن سلوك ديدمونه كان سيؤدي به الى أن يكون قاسيا .

بعد التغلب على تلك المشكله ، وعدهم عطيل بانهاء مسألة حرب قبرص سريعا . أما ديدمونه وقد فضلت الشرف الذي منح اياه زوجها ، على المتع التي يتمتع بها حديثو العهد بالزواج ، فوافقت بكل ترحيب على قيامه بتلك المهمة ، اذا سمح لها أن تذهب معه !



لم يكد عطيل وزوجته ينزلان بأرض قبرص ، حتى جاءت الأنباء بأن عاصفة اجتاحت السفن التركية

وشتتها ، وهكذا أصبحت الجزيرة آمنة ولا يخشى عليها
من أى هجوم مفاجئ . لكن الحرب التى كان على عطيل
أن يعانى منها كانت قد بدأت بالفعل ، حيث بدأت
السنة أعدائه الشريرة تلوك سيرة السيدة الفاضلة
وأثبتوا أنهم أكثر خطرا من الأتراك .

ولم يكسب ثقة عطيل الكاملة من بين كل أصدقائه
سوى ميشيل كاسيو . ذلك الجندى الشاب من
فلورنسا ، وكان يمتاز بالمرح ، والمظهر الجيد ، والحديث
اللطيف ، والتعامل الرقيق مع النساء . كان من النوع
الذى يمكن أن يشير غيرة رجل عجوز (مثل عطيل)
الذى تزوج من فتاة حلوة جميلة . لكن عطيل كان
خلوا من تلك الغيرة لكونه رجلا نبلا ، ولا يتخيل أن
يشك فى أى تصرف ، طالما هو لا يفعل ذلك .

كان قد استخدم كاسيو رسول غرامه الى
ديدمونه ، لأن عطيل كان يخشى ألا تكون لديه القدرة
على الحديث الطلى الذى يسعد النساء ، ووجد هذه
الامكانية عند صديقه ، وأحيانا كان يطلب من كاسيو
أن ينقل اليها مشاعره الغرامية . وهذا التصرف
البسيط لا يعيب شخصية المغربى الشجاع بل هو

نوع من الأمانة ، فلا غرابه - أذن - أن تشق ديدمونه
الرقيقه فى كاسيو وتحبه مباشرة بعد عطيل .

وبعد أن تزوج عطيل وديدمونه ، لم يتغير
سلوكهما نحو ميشيل كاسيو . فكان يزورهما دائما
فى البيت ، وأصبح حديثه المنطلق المسلى بمثابة نوع
من التغير لعطيل ، الذى كان جادا بطبعه . وكانت
ديدمونه وكاسيو يتحادثان ويتضحكان معا ، كما فى
الأيام التى كان يذهب فيها اليها لينقل لها مشاعر
عطيل العاطفية .

رقى عطيل كاسيو الى رتبة أعلى ، وعينه فى
منصب هام وأصبح محل تقفه ، وقريبا من الجنرال
نفسه . ولقى ذلك معارضة شديدة من ياجو ، وكان
ضابطا قديما وأعتقه أنه أحق بذلك المنصب من
كاسيو ، وكان دائما يسخر من كاسيو ، ويصفه بأنه
لا يصلح الا لمصاحبة النساء ، وليست له أية صلة بفن
الحرب ، أو يعرف كيف يجهر جيشا ، وان ميرفته
لذلك لا تتعدى معلومات فتاة .

كان ياجو يكره كاسيو ، وكان يكره عطيل أيضا ،
ليس لأنه فضل كاسيو عليه ، بل لأن لديه شك غير

أكيد بأن المغربي مغرم جدا بزواجه التي كانت تعمل
وصيفة لديدمونه . اشتط به الغضب من أجل ذلك ،
وأخذ فكر ياجو الشرير يخطط للانتقام بشع ، يؤدي الى
تدمير كاسيو والمغربي وديدمونه كذلك .

كان ياجر مخادعا ماهرا ، ودارسا للطبيعة
البشرية بعمق ، كان يعلم ، أنه من دون تلك الآلام
وأشدها تأثيرا على فكر الانسان (بغض النظر عن تلك
التي تتصل بالجسم الانساني) هي تلك التي تتصل
بالغيرة ، وما تسببه من آلام مبرحة . فلو أنه نجح في
أن يجعل عطيل يغار من كاسيو ، فسيكون ذلك في
اعتقاده انتقاما هائلا ، ومن الممكن أن ينتهي بموت
كاسيو أو عطيل ، أو كليهما ، وهذا ما لا يعنيه .



كان اليوم الذي وصل فيه عطيل وزوجته ،
وكذلك وصلت فيه الأنباء بتشتيت سفن الأعداء ،
بمثابة عيد في الجزيرة . فشارك كل فرد في هذا
الاحتفال بمرح وبهجة . وتدفقت الخمر بوفرة ، وشرب
الجميع نخب عطيل الأسود ، وزوجته الجميلة ديدمونه .

فى تلك الليلة كان كاسيو يقوم بنوبة الحراسة .
وكان لديه أوامر من عطيل بمنع الجنود من الشرب
كثيرا ، حتى لا يحدث صخب وفوضى تزعج الناس أو
تجعلهم يتأففون من وجود قوات الجيش التى وصلت
حديثا الى الجزيرة .

وبدأ ياجو فى تنفيذ خطته الشريرة فى تلك
الليلة . فتظاهر بالاخلاص والولاء لسيده القائد
وأقنع كاسيو أن يشرب كمية من الخمر (علما بأن هذه
غلطة كبرى بالنسبة لضابط فى نوبة الحراسة) .
فى البداية تردد كاسيو ، لكنه لم يستطع المقاومة لفترة
طويلة ، أمام ما أظهره له ياجو من الاطمئنان والأمان ،
فما كان منه الا أن أخذ يشرب الزجاجة تلو الزجاجة
من الخمر ، بدأ لسانه فى الثناء على ديدمونه ، وشرب
نخبها مرة تلو أخرى ، وهو يقول انها أجمل امرأة ،
وهكذا الى أن سيطرت الخمر عليه وفقد وعيه

فى تلك اللحظة بعث ياجو بشخص آخر للعراك
معه واستلت السيوف . لدرجة أن مونتانو ذلك
الضابط النبيل جرح عندما تدخل لفض العراك .
وعمت الفوضى والضجيج .

وكان ياجو الذى بدأ هذا الشغب ، أول من أنذر
به . فأمر بأن تدق أجراس القلعة ، كما لو ان تمردا
وقع بين الجنود ، وليس مجرد عراك بسيط بين اثنين
من السكارى .

أيقظت الأجراس عطيل . وارتدى ملابسه على
عجل ، ووصل الى مكان الأحداث ، مستفسرا من
كاسيو عما حدث .

فى هذه اللحظة ، كان كاسيو قد عاد الى وعيه ،
بعد أن خف تأثير الخمر عليه بعض الشيء ، لكنه كان فى
منتهى الحجل ليجيب . وادعى ياجو أنه غير راغب على
الاطلاق فى اتهام كاسيو ، لكنه مجبر على أن يفعل ذلك
أمام رغبة عطيل ، الذى طلب أن يعرف الحقيقة ، فقدم
تقريراً على كل ما حدث (مغفلا الجزء الذى شارك به ،
والذى لم يستطع كاسيو أن يتذكره بسبب الشراب
الذى تناوله) ، وذلك بطريقة تجعل موقف كاسيو
ضعيفا ، لكنه فى الحقيقة أظهره أكبر مما كان . وكانت
النتيجة أن عطيل - الذى كان يقدس النظام - اضطر
الى إعفاء كاسيو من المنصب الذى رقى إليه .

وهكذا نجحت خدعة ياجو الأولى تماما ، فقد
اضعف الآن من قوة منافسه الكريه ، وجعله يفقد
منصبه ، هذا بالإضافة الى أنه سوف يستغل أحداث
تلك الليلة السيئة الحظ فى المستقبل .

قال كاسيو لياجو بحزن شديد ، وما زال يعتقد
أنه صديقه ، أنه كان أحق للغاية حتى يحول نفسه
الى وحش . لقد تحطم تماما ، فكيف يتسنى له أن
يطلب من عطيل أن يعيده الى منصبه مرة ثانية ؟ ..
لا بد أن يعترف له بأن كان سكرانا . انه يكره نفسه ا
ادعى ياجو أن كاسيو لم يرتكب حماقة كبيرة ،
قائلا انه أو أى انسان آخر ، من الممكن أن يشرب
كثيرا أحيانا ، والآن ينبغى عليهما أن يحاولا اصلاح
ما قد وقع . لقد أصبحت ديدمونه زوجة القائد الآن ،
وتستطيع أن تقنع عطيل بما تريد . وبالتالى ينبغى على
كاسيو أن يتوسل اليها لتشفع له عند زوجها . وهى
لن تمانع فى القيام بخدمة من هذا النوع ، لما تتميز
به من أمانة وطيبة ، ويحصل كاسيو على مكانته لدى
عطيل ، ويكون الصدع الذى حدث فى علاقتهما سببا
فى تقوية علاقتهما أكثر من ذى قبل .

كانت هذه نصيحة ياجو المخلصة ، اذا لم تكن
تنطوى على أغراض خبيثة ، كما سيظهر فيما بعد .



امثال كاسيو لنصيحة ياجو ، وذهب الى ديدمونه ،
التي اقتنعت بسهولة بالقيام بما طلبه منها . ووعده
بأن ترجو زوجها بالعفو عنه ، وهي تفضل أن تموت
على أن تتخلى عن خدمته .

وعلى الفور بدأت ديدمونه فى طلب ذلك من زوجها
بطريقة لطيفة رقيقة ، حتى أزعج عطيل الذى كان غاضبا
جدا من كاسيو لم يستطع أن يوقفها . وعندما طلب
منها أن تتريث ، لأنه لم يمض وقت طويل للعفو عن
شخص مذنب ، لم تتراجع وأصرت على أن يصدر أمره
بالعفو عنه الليلة القادمة أو صباح بعد الغد على الأكثر .
وأوضحت له كيف كان كاسيو يبدو تعسا ومسكينا
وحزينا . وقالت ان خطأه لا يستحق عقابا كبيرا كهذا .

عندما كان عطيل لا يزال رافضا ، قالت : « ماذا !
يا زوجى ؟ .. أينبغى على أن أتوسل كثيرا من أجل
كاسيو .. ميشيل كاسيو الذى كان يأتينى وينقل الى
مشاعرك الغرامية ، وعندما كنت أقول شيئا ضدك

عائلاً لما 'ثالث' ينحاز لصفك ! . . أعتقد أنني لا أطلب منك
إلا القليل . وعندما أريد أن أختبر حبك حقيقة ، فأننى
سأطلب شيئاً ثقيلاً .

ولم يستطع عطيل أن يرفض توسلاتها ، لكنه طلب
منها ، أن تترك له اختيار الوقت المناسب ، ووعدتها بأن
يعيد ميشيل كاسيو إلى منصبه .



حدث عندما دخل عطيل وياجو إلى حجرة ديدمونه
أن وجدا كاسيو خارجاً لتوه من الباب الآخر بعد أن
توسل إليها لمساعدته .

فقال ياجو بنوع من الحث التام فى صوت
منخفض ، كما لو أنه يحدث نفسه : لا يعجبني ذلك !

لم ينتبه عطيل كثيراً لما قاله ياجو . لأن اللقاء
الذى حدث بينه وبين زوجته فى الحال ، أخرج أى شك
من ذهنه ، لكنه تذكر ذلك فيما بعد . ذلك أنه بعد
انصراف ديدمونه **سأله ياجو** - وكان يريد أن يستوثق
من شيء ما لنفسه فقط - عما إذا كان ميشيل كاسيو ،

عندما كان عطيل يحاول كسب عواطف ديدمونه لتصبح زوجته ، يعرف شيئاً عن حبه .

فقال عطيل ، انه يعرف ، وأضاف انه غالباً
ما كان يستعمله كرسول لغرامه . وبدأ التفكير العميق
على ياجو ، كما لو أنه فهم الكثير عن مشكلة صعبة
وصاح قائلاً : حقا . . . !؟

أعاد ذلك الى ذهن عطيل الكلمات التي نطق بها
ياجو عند دخولهما الحجرة ، عندما رأى ديدمونه مع
كاسيو ، وبدأ يفكر أن ثمة معنى في كل ذلك ، لأنه
كان يعتبر ياجو شخصاً سوياً ، يكن له الحب
والاخلاص . وما كان يبدو أنه خدع من شخص كاذب ،
بدأ من خلال ياجو على أنه تصرف طبيعي من انسان
مخلص أمين ، لذا طلب عطيل من ياجو أن يقص عليه
ما يعرفه ، ويصوغ أسوأ أفكاره في كلمات .

قال ياجو : وماذا يحدث ، لو أن بعض الأفكار
الحبيثة وجدت طريقها الى قلبي ، وكأنه القصر الذي
لا يسمح فيه بدخول شيء سيئ ؟!

عندئذ استمر ياجو في حديثه قائلاً ، انه سيكون
شيئاً مؤسفاً لو حدثت أي متاعب لعطيل بسبب

ملاحظاته غير الدقيقة ، وليس في مصلحة عطيل أن
يتعرف الى أفكاره ، ولا داعى لأن يتعرض أولئك الناس
ذوو السمعة الطيبة لأدنى شك .

وعندما وصل حب الاستطلاع عند عطيل حد
الجنون تقريبا من جراء هذه التلميحات ، طلب منه
ياجو - وكأنه يعمل على راحة عطيل - أن يحترس من
الغيرة . وهكذا استطاع هذا الشيطان بمهارة أن يوجب
الشكوك في عطيل ، بتحذيراته التى تظاهر بتقديمها
له لتهدىء من مثل هذه الشكوك .

قال عطيل : أنا أعلم أن زوجتى جميلة ، وتحب
الصحبة ، والمرح ، والحديث المنطلق ، والغناء واللعب ،
وترقص جيدا : وهذه كلها أشياء طيبة ، ولا بد أن
تتوافر حيث توجد . يجب أن أجد الدليل ، قبل أن
أفكر فى حيانتها .

عندئذ ، أعلن ياجو ، كما لو أنه كان سعيدا
بأن عطيل يتباطأ فى تضديق أن زوجته قامت بفعل
أى شئ خاطئ ، وأعلن بصراحة أنه ليس لديه دليل .
لكنه طلب من عطيل ، بشكل ما ، أن يراقب سلوكها
جيدا عندما يكون كاسير موجودا . لا ينبغي أن يكون

غيورا ، ولا ينبغي أن يكون واثقا جدا من نفسه ، لأنه
(أى ياجو) يعرف الكثير عن السيدات الايطاليات
لأنهن نساء بلده ، أكثر مما يستطيع عطيل أن يعرف .
وقال ، ان النساء فى فينيسيا يدعن السماء تطلع على
خدعهن التى لا يجرؤن على اطلاع أزواجهن عليها .

واستطاع بكل مهارة أن يفترض أن ديدمونه
خدعت والدها ، عندما تزوجت من عطيل ، واحتفظت
بذلك سرا حتى أن الرجل العجوز المسكين تخيل أن
ثمة سحرا قد استخدم ، تأثر عطيل كثيرا بهذه
المناقشة ، لأنها ، اذا كانت قد خدعت والدها ، فلماذا
لا تخدع زوجها ؟

واعتذر ياجو لعطيل لأنه سبب له ازعاجا . لكن
عطيل ، تظاهر بعدم الاهتمام ، بينما هو فى الحقيقة
يرتج بحزن داخلى بسبب كلمات ياجو ، وطلب منه
أن يستمر .

وتكلم ياجو وهو يغلف كلامه بكثير من
الاعتذارات ، كما لو أنه لا يريد أن يشبت أى شئ ضد
كاسيو ، الذى كان يدعو صديقه

أخذ يذكر عطيل بأن ديدمونه رفضت الكثير من الأزواج المناسبين من بلدها ولونها ، وتزوجت به ، وهو المغربي . وهذا يظهر أنها غير طبيعية ولها ارادة محددة . وعندما عادت الى طبيعتها من المحتمل أنها أخذت تقارن بين عطيل وبين الوجوه السمحة لأولئك الشبان الايطاليين من بلدها . وأنهى حديثه ناصحا عطيل بأن يؤجل مسألة العفو عن كاسيو لبعض الوقت ، وفي نفس الوقت يرى عما اذا كانت ستطلب منه ديدمونه بلهفة أن يعفو عنه ، ومن خلال ذلك تتضح الكثير من الأمور .

بهذه الطريقة الشريرة استطاع هذا النذل الشرير وبمهارة أن يخطط لاستخدام الحصال النبيلة لتلك السيدة لتحطيمها ، وينسج لها شبكة من خلال خصالها الطيبة ليوقعها فيها . في البداية ، شجع كاسيو ليتوسل اليها أن تساعد ، ومن خلال ذلك خطط لتحطيمها .

انتهت المقابلة وياجو يطلب من عطيل أن يثق بأن زوجته بريئة ، حتى يكون لديه دليل أكيد ، ووعده عطيل بأن يكون صبورا .

ومنذ تلك اللحظة أصبح عطيل المخدوع لا يعرف
طعم السعادة . ولم يستطع شيء أبدا أن يعيده الى
الطمأنينة الحلوة التي استمتع بها بالأمس فقط . بدأ
يكره وظيفته . ولم يعد يجد منعة في مهنة الحرب .
أما قلبه ، الذي اعتاد أن يتهبج لرؤية الجنود وهم على
استعداد للقتال ، ويهتز ويشب من مكانه عند سماع
صوت الطبول ، فيبدو أنه فقد كبريائه وطموحه ، الذي
كان يسعد الجنود . وكذلك اختفى شغفه ومرحه
القديم .

أحيانا كان يفكر بأن زوجته بريئة ، وأحيانا أخرى
كان يتخيل عكس ذلك . . . أحيانا كان يعتقد أن ياجو
على صواب ، وأحيانا أخرى لا يرى أنه كذلك ، ثم
يتمنى لو أنه لم يكن قد علم بكل هذا . لو أنها تحب
كاسيو ، فإن ذلك لن يحدث أى فرق بالنسبة له ،
لأنه لن يكون على علم بذلك . وبينما كانت الأفكار
تمزقه ، أمسك برقبة ياجو وطلب منه أن يثبت جرم
ديدمونه ، والا فإنه يهدده بالموت السريع لأنه افترى
عليها كذبا .

تظاهر ياجو بالفضب ، لأن أمانته فسرت خطأ ،
فسأل عطيل عما اذا كان قد رأى أحيانا متديلا مطرزا
بشعر التوت فى يد زوجته .

فاجاب عطيل بأنه هو الذى أعطاها هذا المنديل ،
وأنه كان أول هدية منه .

فقال ياجو : لقد رأيت كاسيو يمسح وجهه به
هذا الصباح .

قال عطيل : لو أنك تقول الحقيقة ، فلن يهدأ لى
بال حتى يبتلعهما ثأرى . حتى أثبت اخلاصك ، فأنا
أتوقع أن يقدم كاسيو للموت خلال ثلاثة أيام . أما
بالنسبة لذلك الشيطان الجميل (يعنى زوجته) فسوف
أذهب اليها وأفكر فى وسيلة سريعة لموتها .

ان الأشياء التافهة تعتبر بمثابة براهين قوية
كالوثائق بالنسبة لمن تحرقهم الغيرة . فلمجرد رؤية
منديل من مناديل زوجته فى يد كاسيو كان مبررا
كافيا للزوج المخدوع لكى يرسلهما للموت ، دون أن
يسأل حتى كيف حصل كاسيو على هذا المنديل . أما
ديدمونه فأنها لم تعط أية هدية لكاسيو ، ولا حتى
فكرت فى فعل شئ مثل هذا . لقد كان كاسيو

وديدمونه بريئين . . ولقد سخر الوغد يا جو زوجته
(وهي امرأة طيبة لكنها ضعيفة) لتسرق منديلا من
ديدمونه ، مدعيا أنه يريد أن يصنع واحدا مثله . وكان
غرضه الأساسي أن يضعه في طريق كاسيو وربما
يجده ، وبالتالي يفسر افتراض يا جو بأنه هدية من
ديدمونه .

ذهب عطيل بسرعة للقاء زوجته ، مدعيا أنه
صاب بصداع وطلب منها أن تعطيه منديلها ليربط
به رأسه .

وقدمت اليه المنديل .

فقال عطيل : ليس هذا ، بل أريد ذلك المنديل
الذي أهديته لك !

ولم تعثر عليه ديدمونه (لأنه سرق في الحقيقة كما
سبق وقلنا) .

قال عطيل : ماذا ! هذه غلطة في الحقيقة فلقد
أعطته امرأة مصرية لأمي . وقالت لها أنها طالما تحتفظ
بهذا المنديل فإن أبي سيحبها . . وإذا فقدته أو أعطته
لأحد ، فإن حب أبي لها سيتغير ، ومن المحتمل أن

يكرهها بنفس القدر الذى أحبها به • وقبل أن تموت
أمى أعطته لى ، وقالت لى ، لو أننى تزوجت ، أعطيه
لزوجتى • ولقد فعلت ذلك ، تذكرى ذلك • وقلت لك
حافظى عليه مثل عينيك !

فقالت السيدة الخائفة : هل هذا ممكن ؟!

فأكمل عطيل : انها حقيقة ، انه منديل سحرى •

عندما سمعت ديدمونه صفات ذلك المنديل
الرائعة ، كادت تموت رعبا ، ولما أدركت تماما أنها
فقدته ، خشيت ، أن تفقد زوجها الحبيب •

وأصر عطيل على طلب المنديل • وعندما لم تستطع
أن تقدمه له ، حاولت أن تحول تفكير زوجها عن ذلك
الموضوع • قالت له بنوع من البهجة انها اكتشفت أن
حديثه عن المنديل كان الهدف منه منعها من الحديث
فى موضوع ميشيل كاسيو • وبدأت تمتدح سجاياه
(كما قال ياجو انها ستفعل) • أخيرا ، انفجر عطيل
خارجا من الحجرة بجنون ، وفى هذه اللحظة بدأت
ديدمونه تشك على غير رغبة منها ، فى أن زوجها يغار

لم تستطع أن تفكر فى الأسباب التى دفعت به
الى ذلك ، وبعدها لامت نفسها لاتهامها عطيل بذلك

///

وفكرت أنه ربما تكون بعض الأنبياء السيئة قد وصلت
من فنيسيا ، أو بعض المشاكل الحكومية ، قد أدت به
الى أن يكون غاضبا . وقالت : ان الرجال ليسوا على
ما يرام . ولا ينبغي أن نتوقع منهم عندما يتزوجون مثل
تلك الرقة ، التي يبدوونها لنا يوم الزواج . وعندئذ
غضبت من نفسها لأنها حكمت على قسوته بنوع من
القسوة .



عندما تقابل عطيل مع ديدموتة ثانية ، اتهمها
بوضوح أكثر ، بأنها خائنة ، وتحب رجلا آخر لم يذكر
اسمه .

بكى عطيل ، وقالت ديدموتة : واحسرتاه !
يا له من يوم حزين ! .. لماذا تبكى ؟!

فقال لها عطيل ، انه يستطيع أن يتحمل كل
متاعب الحياة بشجاعة .. الفقر ، المرض ، العار ..
لكن عدم اخلاصها حطم قلبه . وقال لها انها مثل
العشب الضار ، رغم منظره الجميل ورائحته الذكية ،
وتمنى لو أنها لم تولد قط !

وعندما تركها ، اندهشت هذه السيدة البريئة
للمغاية من شكوك زوجها غير الصادقة تجاهها وأحست

بالاجهاد الشديد وشعرت برغبة فى النوم. العميق
فأخبرت خادمتها أن تجهز لها الفراش ، وقالت ان
الناس عندما يعلمون أطفالهم ، فانهم يفعلون ذلك
بأساليب رقيقة ، وكان ينبغي على عطيل أن يلومها
بهذه الطريقة . كانت تلك هى شكواها الوحيدة !



توجهت ديدمونه الى الفراش. وهى تتوقع أن يلحق
بها زوجها . لم تكذ تستغرق فى نوم مضطرب حتى
دخل عطيل الحجرة يملؤه قصد أسود بأن يضع حدا
لحياة زوجته !

عندما رآها نائمة ، فكر ألا يريق دماءها أو
يخدش بشرتها البيضاء . لكنه كان مصمما على قتلها
بأية حال من الأحوال . وإذا لم يفعل (كما قال)
فانها سوف تعيش لتخون رجالا آخرين ، كما كانت
خائنة له . قبلها للمرة الأخيرة ، وكانت قبله حانية
للغاية ، حتى أنه أجبر على تقبيلها مرة ثانية ! ..
وبكى ، لكنه قال انها دموع قاسية .

استيقظت ديدمونه على قبلاته . ونظرت الى عطيل



وصم عطل على ان يضع حدا لحياء زوجته .

فوجدته يعرض على شفته السفلى ويدير عينيه ، وكانت تعلم انه يخشى منه وهو فى مثل هذه الحالة • أخبرها بأن تستعد لملاقاة الموت ، وتتلو صلواتها •

وتوسلت اليه هذه الزوجه البريئة وهى تحت رحمته ، تطلب الشفقة بها ، وتسأل عن ذنبها • عندئذ ذكر اسم كاسيو ، والمنديل الذى (كما قال) أعطته له • وبمجرد أن بدأت تشرح له ، فجأة رفض أن يصغى لمزيد ، وغطاها بملاء السرير ، وكنتم أنفاسها حتى ماتت !!

فى نفس اللحظة ، أحضر كاسيو الى البيت مجروحا وينزف • • فلقد أرسل ياجو أحد رجاله لقتله ، لكنه لم ينجح ، وأثناء عودته ، قتل ياجو الرجل حتى لا يكتشف الأمر • ووجدت بعض الخطابات فى جيب ذلك الرجل تلقى بالذنب على ياجو وتظهر براءة كاسيو تماما •

ذهب كاسيو الى عطيل يطلب منه العفو ، ويسأله عن الشكل الذى أساء به اليه ، حتى يوظف ياجو لقتله • كان هذا الاكتشاف بمثابة صاعقة وقعت على

عطيل . فأدرك بوضوح تام أنه لم يكن أكثر من قاتل
لنفسه ، وأن زوجته كانت مخلصه له . وجعل الألم
العظيم والأسى الشديد ، الذى نتج عن هذا الاكتشاف ،
يرى الحياة غير محتملة . فألقى بنفسه على سيفه ليرقد
بجوار جثة زوجته الغالية ويموت أيضا !!



هذه الأحداث الجسيمة ملأت قلوب الحاضرين
بدهشة شديدة ورعب . فقد كان عطيل يتحلى دائما
بسمعة طيبة ، حتى خدع بخبث من رجل شرير ، حيث
لم تكن طبيعته النبيلة تسمح بالشك ، فلقد كان زوجا
محبا مخلصا .

لم يكن يحب بعقله ، بل بكل عواطفه وأحاسيسه
ومشاعره . وعيناه المليئتان بالرجولة سالت بدموع
غزيرة عندما أدرك غلطته ، برغم أنه لم يعتد على
البكاء . . . وعندما مات كانت أخلاقه الحميدة وأفعاله
الطيبة هي الذكرى .

وبقى هناك شيثان كى ينفذا . فلقد اتخذ القانون
إجراءاته ضد ياجو ، الذى حكم عليه بميته قاسية ،
وأذيع فى الدولة وبين الناس خبر موت قائدهم العظيم
الشهير . . عطيل !!

الفهرس

- ١ - حكاية شتاء ٧
- ٢ - الملك لير ٣٣
- ٣ - ترويض الشرسة ٦١
- ٤ - روميو وجولييت ٨٩
- ٥ - هاملت ، أمير الدنمارك ١٢٧
- ٦ - عطيل ١٥٩

رقم الإيداع

٢٠٠١ / ١٣٠٥٧

I.S.B.N

977 - 01 - 7382 - 2

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



بين الحلم والواقع كانت مسافة زمنية ربما
بدت لى طويلة أو مختلطة ولكن الأهم أن الحلم
أصبح واقعا ملموسا حيا يتأثر ويؤثر، وهكذا
كانت مكتبة الأسرة تجربة مصرية صميمة
بالجهد والمتابعة والتطوير، خرجت عن حدود
المحلية وأصبحت باعتراف منظمة اليونسكو
تجربة مصرية متفردة تستحق أن تنتشر في كل
دول العالم النامي وأسعدنى انتشار التجربة
ومحاولة تعميمها في دول أخرى. كما أسعدنى
كل السعادة احتضان الأسرة المصرية واحتفائها
وانتظارها وتلهفها على إصدارات مكتبة الأسرة
طوال الأعوام السابقة.

ولقد أصبح هذا المشروع كيانا ثقافيا له
مضمونه وشكله وهدفه النبيل. ورغم
اهتماماتى الوطنية المتنوعة في مجالات كثيرة
أخرى إلا أننى أعتبر مهرجان القراءة للجميع
ومكتبة الأسرة هى الابن البكر، ونجاح هذا
المشروع كان سببا قويا لمزيد من المشروعات
الأخرى.

وما زالت قافلة التنوير تواصل إشعاعها
بالمعرفة الإنسانية، تعيد الروح للكتاب مصدرا
أساسيا وخالدا للثقافة. وتوالى «مكتبة الأسرة»
إصداراتها للعام الثامن على التوالى، تضيف
دائما من جواهر الإبداع الفكرى والعلمى
والأدبى وتترسخ على مدى الأيام والسنوات زادا
ثقافيا لأهلى وعشيرتى ومواطنى أهل مصر
المحروسة مصر الحضارة والثقافة والتاريخ.

سوزان مبارك

الثمن ١٠٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

Bibliotheca Alexandrina



0961429



مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع